السنة الثالثة والعشرون، العدد 248، صفر الخير 1446 - تشرين الثاني 2024
23th Year Issue No: 248 - 2025

شركة الكفيل للاستثمارات العامة

Al Kafeel
Energy Solutions

المبيعات: 07746611071

الكادر الهندسي: 07746611070

الموقع الالكتروني:

https://alkafeelinv.com/new

الطاقة الشمسية
حل وحيد لمشاكل عديدة

باشرت ملاكات شركة الكفيل للاستثمارات العامة في العتبة العباسية، بنقل تجربتها في استخدام الطاقة الشمسية إلى مشروع العوالي الزراعي في محافظة كربلاء المقدسة. وتعد "منظومات الطاقة الشمسية من أهم مصادر الطاقة الصديقة للبيئة، لكونها خالية من الانبعاثات"، مشيراً إلى أن "المواد الخاصة بالمنظومات يتم تجهيزها من مناشئ عالمية رصينة تطابق المواصفات المطلوبة، يتم فحصها قبل تركيبها فضلاً عن المتابعة المستمرة للمنظومات بعد التركيب من قبل ملاكات متخصصة

للطلب والاستفسار :

مراسلة الصفحة أو الاتصال على

الكادر الهندسي : 07746611070

المبيعات : 07746611071

النجف الأشرف

شهرية- اجتماعية - ثقافية - عامة - أُسست في ٢٠ نيسان ٢٠٠٣

مجلة النخبة الثقافية العراقية

تصدر عن مؤسسة المرتضى للثقافة والإرشاد، رقم الاعتماد في نقابة الصحفيين (٤٠٠) لسنة ٢٠٠٩

العدد (٢٤٨) شهر جمادى الأولى ١٤٤٧هـ

٦ تحقيقات

لغة النور وديم المصاحف - رحيم رزاق الجبوري

١٨ حديث الصورة

رحلة ابن فضلان - تحسين عمارة

٢٤ الذكاء الاصطناعي

كيف يمكن الاستفادة من الذكاء الاصطناعي

٣٢ مقالات

الفقر والرؤية الاجتماعية - علي سعدون

٤٠ سطور

الابداع - أوس ستار الغانمي

٥٢ طب

الطب النفسي - مسلم عقيل القراغولي

٦٨ فلوكلور

قصص الخيل - عبدالحسين الساعدي

٧٦ قراءة في كتاب

عولمة الفقر - عدنان الياسري

رئيس مجلس الإدارة: السيد محمد حسين العميدي

رئيس التحرير: ليث الموسوي — مدير التحرير: غيث شُبّر

الإخراج الفني: لبنان - بيروت - مقداد غرافيك - سوسن مقداد

شروط النشر في المجلة أن لا تكون المقالة منشورة سابقًا، وأن تكون بين ٥٠٠ إلى ٤٠٠٠ كلمة، وترسل للعناوين أدناه، مع السيرة الذاتية للكاتب. المجلة غير ملزمة ببيان سبب رفض المقال.

اتصل بمجلة النجف الأشرف

+ 964 780 779 0073

مجلة النجف الأشرف

Website: www.alnajafalashraf.net
www.alnajafalashraf.org
E.mail: najafmag@gmail.com
P.O.Box: 365
مؤسسة المرتضى للثقافة والإرشاد النجف الأشرف
نهاية شارع الرسول(ص)

ما لم تعلمه الملائكة

يتداول في هذا العصر أسئلة حول الفرق بين البشر ومكائن الذكاء الاصطناعي إذا تطورت بشكل أكثر، وهناك من يجيب بأن المائز هو الوعي الذاتي أو الشعور بالأنا أو غير ذلك، وبغض النظر عن كثرة ما يعددون من فروقات جوهرية، إلا أني أرى أن محور اللذة التي تنتاب المخلوقات وخصوصًا البشرية منها لهي مائز عظيم عما يجري داخل أتمتة الحواسيب والبرامج والخوارزميات. نعم حتى اللذة يمكن أن تفسر علميا باستجابةكيميائية، أو ردود أفعال كهربائية، أوبرمجة جسدية حين تنتج الغدد الهرمونات التي هي برامج وسطية في داخل الجسد، مما يجعلها أقرب للخوارزميات، لكن يبقى لها طابعها الخاص الذي لا ينكره منكر من تنوعها واختلاف شدتها وغرابتها المتفردة.

واللذة وإن كان يلقى عليها اللوم في كثير من أخطاء البشر، ولعل اعتراض الملائكة في قصة خلق البشر كان مستندا إلى ذلك الأمر، فهي جانب غريب في المخلوقات ومن الممكن أن تؤدي إلى تصرفات غير محسوبة، لكن من دونها سيكون العقل مجرد برنامج صامت لا رغبة له في الابداع والتطور، فخلق الله البشر بتلك الرغبات، وكأن الإنسان خلق ليجري معركة مهمة بين تحفيز اللذة وتفكير العقل المنطقي، وختامها سيطرتها عليه وجعله طوع خدمتها، نعم هو من قام بالتفكير، وحل المشكلات، وإنجاز الاكتشافات، ولكنها هي من أضفت الإبداع لدى هذا العقل وحفزته وجعلته يبدع ويعمل ويبتكر تحت طوعها؛ ليحقق الرغبات واللذات، ويقلل من المشاق والتعب والجهد، فكل اكتشاف قام به العقل البشري إنما كان طوع قوة تلك الرغبات واللذات وتحقيق أهدافها، وهذا ما مكّنه أن يصنع الاف

الأشياء التي تخدمه لتحقيق ما يصبو إليه. فاتحاد العقل البشري الفذ مع اندفاع اللذات وحب الإشباع هو ما مكنه أن يتميز على جميع المخلوقات، ويبقى أن محل اعتراض الملائكة غير المحسوب هو نفسه كان مناط التطور الذي تميز به البشر عنهم.

غيث شبر

تأنسُ له العيون وتخشعُ له الأرواح..

«خطُّ النسْخِ»

لغةُ النّورِ وندِيمُ المصاحف

بقلم : رحيم رزاق الجبوري

في عالم الخط العربي، حيث تتداخل الحروف وتتناغم الأرواح، بزغ خط النسخ نجما متفردا في سماء الكتابة القرآنية، جامعا بين البساطة والجمال، وبين الدقة والسكينة، حتى صار الحارس البصري الأمين لكلمات الله. هذا الخط، الذي وُلِدَ في بدايات الدولة العباسية، ونضج على أيدي نُسّاخ أعطوا حياتهم للحرف، لم يُختر عبثا لكتابة المصحف الشريف، بل جاء اختياره عن وعي بصري وروحي عميقين. فهو يعد من أرقى الخطوط العربية وأكثرها وضوحا وجمالا، وقد حاز منذ قرون على شرف كتابة المصحف الشريف والتعابير الدينية المقدسة، لما يمتاز به من وضوح في الحروف، وتوازن في المسافات، وسهولة في القراءة، دون أن يفقد روحه الجمالية أو رصانته التعبيرية. ولهذا أن اختيار خط النسخ لم يكن وليد الصدفة، بل جاء نتيجة اعتبارات فنية وروحية جمعت بين الذوق الجمالي والدقة الإملائية والصفاء البصري، مما جعله الأليق لنقل كلام الله تعالى بوقار وسلاسة، بعيدا عن التعقيد والزخرفة التي قد تحجب المعنى أو تشتّت المتلقي.

شهادات أئمة الخطاطين

ويرجع بعض المؤرخين هذا التخصيص إلى تطوره البارز على يد ابن مقلة والوزير ابن البوّاب، حتى غدا خطًّا رسميّا للكتب الدينية والدواوين والأماكن المقدسة. ومع تطور الطباعة في العصر الحديث، احتفظ النسخ بمكانته، ليبقى حتى اليوم الخط المعتمد في طباعة القرآن الكريم في معظم دول العالم الإسلامي. يُعدّ خط النسخ أحد أبرز الخطوط العربية التي جمعت بين الجمالية والوظيفية، إذ امتاز بالوضوح والدقة، مما جعله الخط الأكثر استخداما في نسخ الكتب والمصاحف، ووسيلة مثلى لتعليم القراءة والكتابة. ولم يكن هذا التفضيل وليد المصادفة، بل كان نتاج عناية طويلة به من قِبَل كبار الخطاطين منذ العصور الإسلامية المبكرة. فقد قال ابن مقلة (ت. ٣٢٨هـ)، واضع القواعد الهندسية الأولى للخط العربي: «الخط هندسةٌ روحانية ظهرت

بآلة جسمانية، وإن الخط من أهم وسائل تبليغ الوحي، فلا يُليق إلا بأجود ما خطّت به اليد». ورأى أن خط النسخ هو «أقرب الخطوط إلى الاعتدال، وأولاها بحمل كلام الله عز وجل»، وهو ما يكشف عن منزلته الروحية والفنية في آنٍ واحد. ثم جاء بعده ابن البواب (ت. ٤١٣هـ)، فطوّره بأسلوب فني رفيع، مؤكدا أن: «خط النسخ هو خط الكتابة والتعليم، وهو أصل يبنى عليه سائر الخطوط، لا يعدله في وضوحه شيء». وفي العهد العثماني، واصل الخطاطون العناية به، حتى قال فيه مصطفى راقم (ت. ١٢٤١هـ): «خط النسخ هو خط القرآن، وهو ميزان الحرف، لا ينحرف عن السمت، ولا يشذ عن الجمال». تجمع هذه الشهادات على أن خط النسخ لم يكن مجرد أسلوب كتابي، بل منظومة جمالية ومعرفية متكاملة، تحقّق التوازن بين الشكل والمضمون، وتخدم النصوص الشرعية والتعليمية واللغوية على السواء. ومن هنا، فإن تأمّل دلالاته الفنية والوظيفية يكشف عن عمق حضوره في الثقافة العربية والإسلامية، ومكانته المستمرة حتى اليوم.

قراءات ومداخلات ذوي الشأن

في هذا التحقيق الصحفي، نفتح نافذة حوار مع عدد من الخطاطين العراقيين المعاصرين، نستعرض من خلالها قراءاتهم الشخصية والتقنية لهذا الخط العريق، ونتساءل معهم عن التحديات التي تواجهه، والآفاق التي تنتظره. هل هناك محاولات جادة لتطويره دون المساس

بأصالته؟ وما دور المؤسسات الفنية والتعليمية في دعم هذا الخط؟ وكيف يمكن أن يوازن الخطاط بين الحفاظ على القواعد الكلاسيكية والانخراط في التجديد البصري الذي تفرضه أدوات العصر؟ ومن خلال هذه المداخلات، نطمح إلى تقديم صورة بانورامية عن واقع خط النسخ، بين التقاليد الصارمة والإبداعات المعاصرة، وبين الورق والحبر والشاشات الرقمية.

أشكال خط النسخ

الخطاط فالح حسن الدوري، (مدير المركز الثقافي للخط العربي والزخرفة الإسلامية في العراق)، المعروف بخبرته الأكاديمية والإدارية في فنون الخط، يقدّم

الخطاط فالح حسن الدوري
رئيس المركز الثقافي العراقي للخط
العربي والزخرفة الإسلامية

رؤية تصنيفية دقيقة لأشكال خط النسخ، ويستعرض تطوره عبر العصور، قائلا: «إن لخط النسخ، ثلاثة أشكال، هي: (الخط المصحفي) الذي يمتاز بخصوصية مدّ بعض الحروف، ويعرف أيضا

بـ«الخط العثماني» نسبة إلى الخطاط عثمان طه. و(الخط الفني للنسخ): الذي يتميز برشاقته ويكتب بقلم خاص رفيع. وأخيرا (الخط العريض): الذي يستخدم في العناوين والواجهات، ويكتب بسهولة دون حاجة للرسم الفني». وأكد الدوري، أن «خط النسخ هو الأكثر استخداما في كتابة المصاحف نظرا لوضوحه

وسهولة قراءته، ويقال إنه مشتق من الخط الكوفي». مشيرا إلى أن «هذا الخط قد ازدهر في العصر العباسي على أيدي النساخين الذين عملوا على ترجمة المؤلفات ونسخ الكتب». ويرى أن «خط النسخ يشكّل ثنائية فنية مع خط الثلث، ويستخدم في كتابة المصاحف، الأحاديث النبوية، الأشعار، والكتب الدينية»، لافتا إلى أنه «يظهر براعة الخطاط ونظافة السطر ودقة رسم الحروف، خاصة عند المفاصل».

تحولات عبر العصور

أما الخطاط نسيم الحسيني، الذي يسلّط الضوء على التحولات التاريخية لخط المصحف، ويستعرض تجربة

الخطاط نسيم الحسيني

عراقية رائدة في المزج بين الخطوط، مؤكدا، أن «خط المصحف الشريف مر بتحولات متعددة بدأت بالخط الكوفي، إلى أن استقر عبر العصور على خط النسخ، الذي بات هو المعتمد والمعترف به في كتابة المصاحف حتى

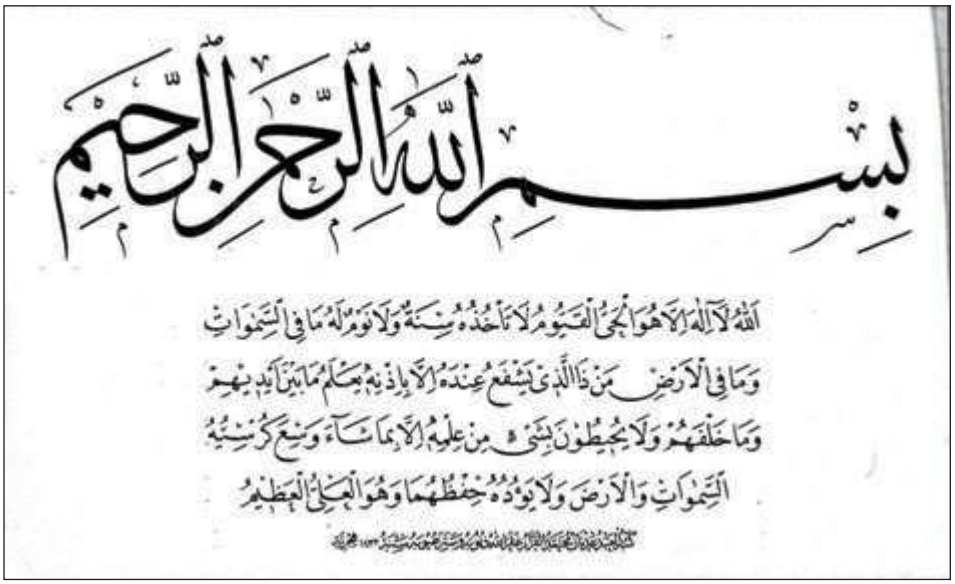

يومنا هذا». وأوضح الحسيني، أن «التجربة العراقية المعاصرة أضفت على صفحات القرآن لمسة فنية فريدة تمثلت بجمع خطي الثلث والنسخ في الصفحة الأولى، بحيث يبدأ السطر الأول بخط الثلث يليه سطر بخط النسخ، وهي تجربة أطلقها الخطاط العراقي نبيل الشريفي، وتعد من الابتكارات الفنية

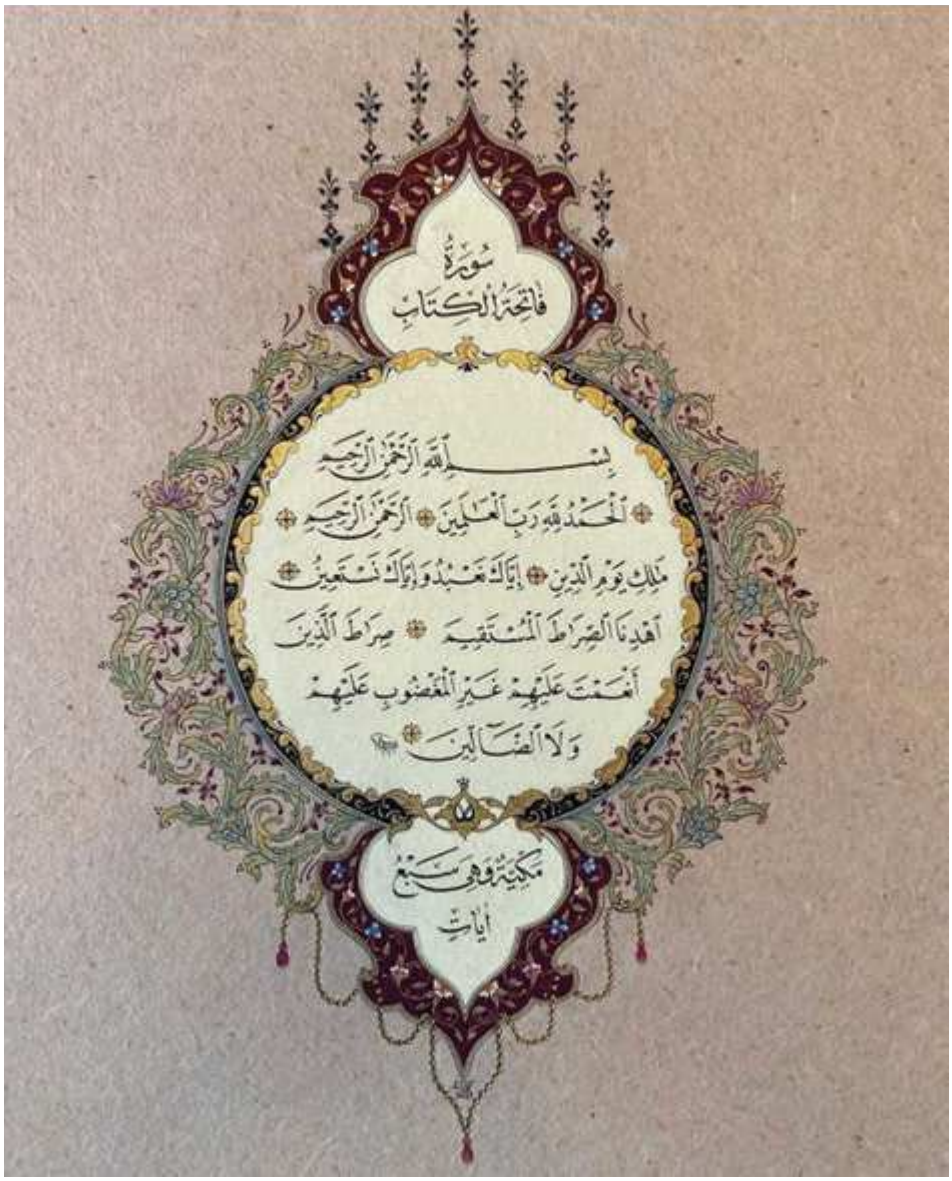

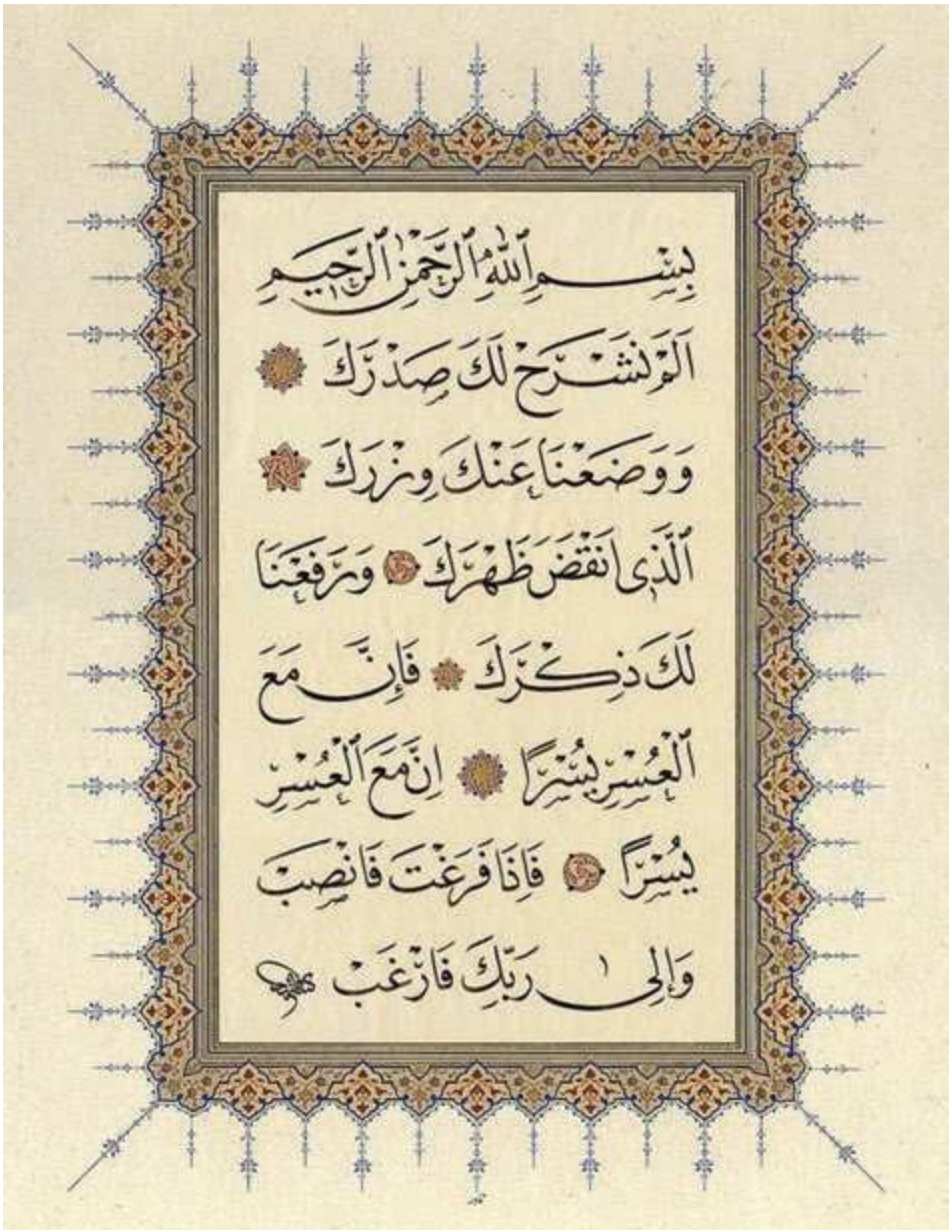

الرائدة في العالم العربي والإسلامي».

وعن سر التمسك بخط النسخ، قال الحسيني: «هو خط سهل القراءة، لكنه في الوقت ذاته يحمل سحرا دفينا وعمقا روحيا لا يظهر إلا لمن يتأمل تفاصيل حروفه وتناسقها». وأشار إلى أن «خط

الثلث يتميّز بتكويناته الزخرفية الغنية وتشكيلاته البصرية المعقدة، ما يمنحه حضورا فنيا لافتا، لكنه أقل ملاءمة للمتون الطويلة، بخلاف خط النسخ الذي تنسجم معه العين بسهولة وتأنس بقراءته».

خصائص فريدة

بدوره يتناول الخطاط عادل السوداني، خصائص خط النسخ الفنية والوظيفية، ويوضح سبب اختياره لكتابة المصحف دون غيره من الخطوط، إذ يرى أن «اعتماد خط النسخ لكتابة المصحف لم يكن قرارا عشوائيا، بل جاء نتيجة خصائص فريدة يتميز بها، أهمها وضوح الحروف وسهولة القراءة، مما يجنّب القارئ أي التباس في الفهم أو التلقي». وأضاف أن «حروف النسخ تتسم بالانسيابية والتوازن

الجمالي، مما جعله الخيار الأمثل لكتابة القرآن الكريم والأحاديث النبوية». ولفت إلى أن «خط الثلث، لو استخدم لكتابة المصحف، لأحدث صعوبة في القراءة نتيجة التراكيب المعقدة، بينما خط النسخ يسير بنسق متجانس يجعل التلقي سهلا ومريحا». وأشار إلى أن «خط النسخ يقسَّم إلى نوعين: النسخ المصحفي: الذي

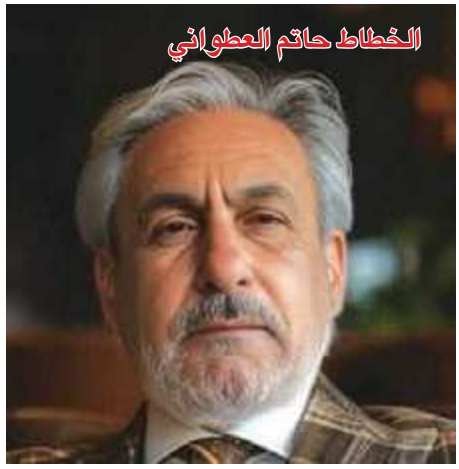

يستخدم في كتابة القرآن، ويراعى فيه الوقف، والتشكيل، والتنغيم وأحكام التلاوة. والنسخ الجمالي: الذي يستخدم في اللوحات الفنية ويبرز الجانب الجمالي دون الحاجة إلى علامات الضبط». كما أكد السوداني في ختام حديثه: «إن سرّ خط النسخ يكمن في بساطته، لكنه يحمل في جوهره عمقا جماليا وروحانيا يجعله الحارس البصري الأمين لكلمات الله».

سهولة القراءة

وفي ذات السياق، يركز الخطاط حاتم

العطواني، على الجانب البصري والتقني في اختيار خط النسخ للمصاحف، لا سيما في الطبعات الكبيرة، مبينا أن «استخدام خط النسخ في كتابة القرآن يعود إلى نعومة حروفه وسهولة قراءته، خاصة أن المصاحف غالبا ما تكتب بأحجام كبيرة تتطلب وضوحا بصريا عاليا، لا توفره الخطوط الأخرى بنفس القدر».

البعد التاريخي

بدوره يستحضر الخطاط عدنان القزاز، البعد التاريخي لانحسار الخط الكوفي، ويبرز مزايا النسخ من حيث الرشاقة وسرعة الأداء، مشددا على أن «جمال خط النسخ يكمن في جمعه بين الرشاقة والليونة والسرعة في الإنجاز، بخلاف الخط الكوفي الذي يعد من الخطوط اليابسة». وأوضح أن «خط النسخ بدأ يحل تدريجيا محل الخط الكوفي قبل أكثر من ألف عام».

الخطاط عادل القزاز

الخط البديع

الخطاط عادل عودة، يشيد بتجويد الخطاطين الأوائل لخط النسخ، ويؤكد استمراريته في كتابة المصحف حتى اليوم، واصفا خط النسخ بـ«البديع»، وذكر أن «الخطاطين الأوائل أفنوا أعمارهم في تجويده ليصل إلى هذا المستوى من الوضوح والجمال»، مشيرا إلى أن «هذا الخط لا يزال يستخدم في كتابة المصاحف حتى يومنا هذا».

الخطاط عادل إبراهيم

الارتباط الوثيق

ويختتم الخطاط عادل إبراهيم، هذه المداخلات الثرية بالتأكيد على التحوّل التاريخي من الخط الكوفي إلى خط النسخ، وارتباطه الوثيق بكتابة المصحف، بالقول: «بعد نزول الوحي، كُتِبَ القرآن

بخط كوفي، لكن بعد اكتشاف خط النسخ على يد الوزير ابن مقلة، لم يُكتب القرآن إلا به، وهو لا يزال الخط المعتمد حتى يومنا هذا».

استدلال وخاتمة

في ضوء التأمل في جماليات خط النسخ، يتبيّن لنا أنه لم يكن مجرّد اختيار فني أو تقني، بل اصطفاء بصري وروحي عميق، وامتداد حضاري لجمال الخط العربي في أسمى تجلياته. لقد تَربّى هذا الخط في حضن المصحف الشريف، وتطوّر على أيدي نُسّاخ ومبدعين أفنوا أعمارهم في خدمة الحرف والقرآن.

يجمع خط النسخ بين الصفاء والدقة، بين بساطة الوصول وعمق الدلالة، حتى بات هو الحارس الأمين لكلمات الله، والمأوى البصريّ الذي تأنس له الأرواح وتطمئن له القلوب. وفي زمن تتغيّر فيه الأدوات وتتبدّل الوسائط، يظل خط النسخ ثابتا في مكانته، مرنا في حضوره، وأصيلا في جوهره. هو الخط الذي وحّد بين العصور، ووصل بين الورق والحبر والشاشات الرقمية، دون أن يفقد هويته أو يفرّط في جماليته. ومن هنا، فإن الحفاظ على خط النسخ وتطويره بروح معاصرة، هو ليس فقط مسؤولية فنية، بل وفاء لهوية تمتد من عبق الوحي إلى روح الإنسان.

رحلة ابن فضلان

المهندس الاستشاري تحسين عمارة

الصورة: الأولى

أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حمّاد، كان يعيش في النصف الثاني من القرن الثالث والنصف الأول من القرن الرابع الهجري أي التاسع والعاشر الميلادي (**الصورة الأولى تخيلية**). والذي رسمت له صورة تخيلية نحتت على ميدالية معدنية. (**الصورة الثانية**)

الصورة: الثانية

كانت بداية الرحلة قد جاءت وذلك حينما كتب ملك الصقالبة ألمش بن بلطوار في سنة ٣٠٩هـ/٩٢١م بيد عبد الله بن باشتو الخرزي إلى الخليفة المقتدر العباسي (ت:٣٢٠/٩٣٢م) يسأله فيه البعثة إليه ممن يفقّهه في الدين، ويعرّفه شرائع الإسلام، ويبني له مسجداً وينصب له منبراً ليقيم عليه الدعوة له في بلده وجميع مملكته.

والصقالبة هم سكّان شمال القارّة الأوروبيّة، وكانوا يسكنون على أطراف نهر الفولغا، وتقع عاصمتهم بالقرب من (قازان) اليوم في خطّ يوازي مدينة موسكو. (الصورة الثالثة)

فأرسل الخليفة المقتدر إلى ملك الصقالبة وفداً يتكوّن من أربعة رجال أساسيين وبضعة مرافقين من الفقهاء والمعلمين والغلمان ومنهم ابن فضلان.

الصورة: الثالثة

كتب ابن فضلان تفاصيل رحلته في كتاب: رسالة بن فضلان في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والروس والصقالبة. **(الصورة الرابعة)** وهو أول مخطوطة عربية تصف بلاد غير اسلامية **(الصورة الخامسة مخطوط لابن فضلان من القرن العاشر الميلادي)**. والتي عثر عليها عام ١٨١٧م في روسيا، ونشرتها أكاديمية سان بطرسبورغ باللغة الألمانية عام ١٩٢٣م.

أما المخطوطة الأكمل فقد أُكتشفت في مدينة مشهد، في مكتبة الحرم الرضوي المركزية. **(الصورة السادسة)** وأول من حققها وترجمها هو الباحث التركي وليد زكي طوغان، ثم حققها ونشرها الدكتور سامي الدهان. **(الصورة السابعة المخطوطة)**

تقع أهميّة رحلة ابن فضلان في أنّها تزوّد التاريخ العالميّ بشذرات مهمّة عن أنماط معيشة شعوب قلّما سجلت. وإنّها تسدّ ثغرة تاريخية في هذا المجال وتعتبر رائدا في الإشارة لتاريخ الشعوب الصربيّة، والروس منهم على وجه الخصوص. **(رسالة ابن فضلان٣٠)**

بدأت الرحلة من بغداد في شهر صفر سنة ٣٠٩هـ/ حزيران سنة ٩٢١م.

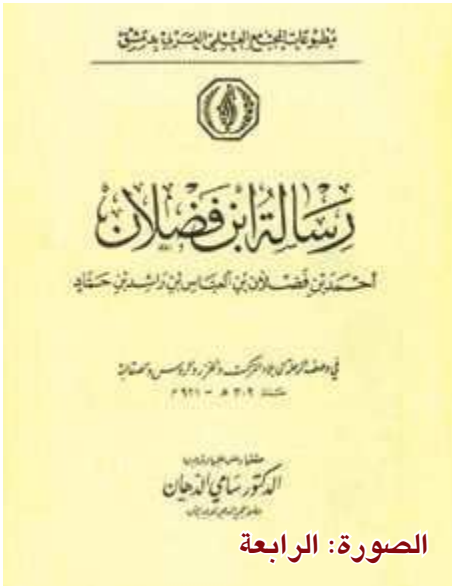
رسالة ابن فضلان

أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد

الدكتور سامي الدهان

الصورة: الرابعة

الصورة: الخامسة

بالاتجاه نحو الشرق والشمال مارا بهمدان فالري **(قرب العاصمة طهران)** إلى سمنان فنيسابور، فمشهد ومرو ثم

الصورة: السادسة

الصورة: السابعة

آمل وعبر نهر جيحون (الصورة الثامنة) حتى بلغ مدينة بخارى. (الصورة التاسعة الخارطة)

وفي بخارى وهي اليوم في جمهورية اوزباكستان على طريق الحرير (الصورة العاشرة). وفيها التقى الوفد الجيهاني كاتب أمير خراسان، فأحسن استقبالهم، واستأذن لهم للقاء الأمير أبي الحسن نصر بن أحمد بن اسماعيل الساماني الذي تولى الحكم في الفترة من تاريخ (٣٠١ ـ ٣٣١هـ) / (٩١٤ ـ ٩٤٣م) وكان في السادسة عشرة من عمره، وقابلهم بالود والترحاب وتلبية كافة طلباتهم، ووصفه ابن فضلان بقوله: وهو غلام أمرد.

الصورة: الثامنة

الصورة: التاسعة

ومن بعد بخارى غير ابن فضلان رحلته وجعلها باتجاه الشمال (**الصورة الحادية عشرة الخارطة**)، وتم تحذيره من هجوم الشتاء عندما رحل من بخارى، ومر بمدينة خوارزم (**الصورة الثانية عشرة**). وعند وصوله إلى الجرجانية التي تطاول

الصورة: العاشرة

فيها المقام من رجب وشعبان ورمضان وشوال، وهي مدينة كبيرة على نهر جيحون هي اليوم في جمهورية أوزباكستان (**الصورة الثالثة عشرة**). وهو يصف وجوده فيها فيقول: ولقد رأيت لهواء بردها بأن السوق بها والشوارع لتخلو حتى يطوف الإنسان

الصورة: الثانية عشرة

الصورة: الثالثة عشرة

أكثر الشّوارع والأسواق فلا يجد أحدًا ولا يستقبله إنسان، ولقد كنت أخرج من الحمّام فإذا دخلت إلى البيت نظرت إلى لحيتي وهي قطعة واحدة من الثلج حتى كنت أدنيها إلى النار. (**رسالة ابن فضلان٥٣**)، ثم غادرها بداية ذي القعدة ٣٠٩هـ/ بداية آذار ٩٢٢م.

ثم يصف الطريق وما مر به من أهوال وحوادث، ثم يذكر: فلمّا كنّا من ملك الصقالبة وهو الذي قصدنا له على مسيرة يوم وليلة وجّه لاستقبالنا الملوك الأربعة الذين تحت يده وإخوته وأولاده فاستقبلونا ومعهم الخبز واللّحم والجاورس (**الجاورس: حب يؤكل يشبه بالأرز في قوته**) وساروا معنا. فلمّا صرنا

الصورة: الرابعة عشرة

منه على فرسخين تلقّانا هو بنفسه فلمّا رآنا نزل فخرّ ساجدا شكرا لله جلّ وعزّ، وكان في كمّه دراهم فنثرها علينا ونصب لنا قبابا فنزلناها. ضربت لنا القباب حتّى جمع الملوك والقوّاد وأهل بلده ليسمعوا قراءة الكتاب. (م. ن. ٧٥)

وهناك لوحة فسيفسائية ضخمة تم تركيبها في ايطاليا وهي تزين جدران متحف القرآن في مدينة بلغار التترية وهي تجسد لحظة استقبال الحاكم آلموش بن شكلي يلطوار ملك الصقالبة مع زوجته وأبنائه استقبال الوفد بينما يقرأ أحمد بن فضلان رسالة الخليفة العباسي. (**الصورة الرابعة عشرة**)

وفي الرحلة يصف المناخ وطول النهار وباقي جوانب الحياة، ويذكر: ينزل الرجال والنساء إلى النهر فيغتسلون جميعا عراة لا يستتر بعضهم من بعض، ولا يزنون بوجه ولاسبب. ومن زنى منهم كائنا من كان ضربوا له أربع سكك وشدّوا يديه ورجليه إليها وقطعوا بالفأس من رقبته إلى فخذيه وكذلك يفعلون بالمرأة أيضا، ثم يعلّق كل قطعة منه ومنها على شجرة. (م. ن. ٨٩)

وإذا مرض منهم الواحد ضربوا له خيمة ناحية عنهم وطرحوه فيها وجعلوا معه شيئا من الخبز والماء، ولا يقربونه ولا يكلّمونه بل لا يتعاهدونه في كل أيام مرضه لا سيّما إن كان ضعيفا أو مملوكا، فإن برىء

وقام رجع إليهم وإن مات أحرقوه، فإن كان مملوكا تركوه على حاله تأكله الكلاب وجوارح الطير. ومن رحلة ابن فضلان وما ذكره اعتبر تاريخ لتلك المناطق لأنه لا يوجد لديهم من يكتب تاريخهم آنذاك.

في عام ١٩٧٦م كتب الكاتب الأمريكي مايكل كرايتون قصة جعل عنوانها: أكلة الموتى تحدث فيها عن ابن فضلان والأحداث التي لاقاها من رجال الشمال (**الفايكنغ**) والذي حظي بالذيوع والانتشار وتناولته أقلام كثيرة بالنقد، وترجم للغة العربية. (**الصورة الخامسة عشرة**).

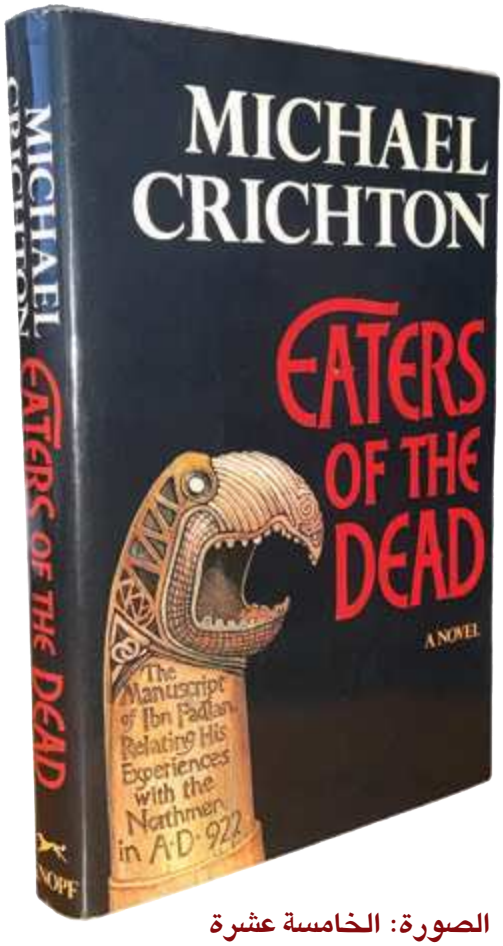

الصورة: الخامسة عشرة

واقتبست السينما العالمية من رواية أكلة الموتى فلم المحارب الثالث عشر في عام ١٩٩٩م وهو من بطولة الممثل العالمي عمر الشريف. (**الصورة السادسة عشرة**)

الصورة: السادسة عشرة

كتابات
في الميزان

الموقع الذي
يجمع الأقلام العربية

كيف يمكن الاستفادة من الذكاء الاصطناعي

بقلم : الذكاء الاصطناعي

أصبح الذكاء الاصطناعي أداة فعّالة في جميع مجالات الحياة، سواء في البحث، العمل، التعليم أو الإبداع. الاستفادة منه تعتمد على كيفية توظيفه بشكل ذكي لتحقيق أقصى فائدة ممكنة.

البحث والتفكير

يمتلك الذكاء الاصطناعي القدرة على إحداث ثورة حقيقية في عالم البحث العلمي والتفكير التحليلي. فهو قادر على تلخيص المعلومات المعقدة بصورة دقيقة، مما يساعد الباحث على التوصل إلى جوهر الموضوع بسرعة. كما يمكنه تحليل النصوص العميقة وفهم السياقات المختلفة، بالإضافة إلى مقارنة الأفكار والمفاهيم لاستخلاص أوجه التشابه والاختلاف بينها. هذه الوظائف تسهم مجتمعة في توفير الوقت والجهد، وتُعزز دقة النتائج البحثية. علاوة على ذلك، يساعد الذكاء الاصطناعي في وضع الخطط المنهجية للبحوث، وإنشاء مخططات تفصيلية لكتابة الكتب أو المقالات، مما يجعل عملية الإنتاج المعرفي أكثر انسيابية وتنظيمًا.

العمل والإنتاج

في بيئات العمل الحديثة، أثبت الذكاء الاصطناعي فعاليته في إعداد التقارير والجداول الزمنية، ووضع الخطط التشغيلية والإدارية. كما يمكنه صياغة الرسائل المهنية باحتراف، وترتيب المهام والمشاريع بطريقة تضمن سرعة الإنجاز ودقته. ولا يقتصر دوره على المهام الروتينية، بل يمتد إلى المجالات

الإبداعية كالتصميم والفنون، حيث يمكن استخدامه لتوليد تصورات أولية مبتكرة، تشكل نقطة انطلاق للعمل الإبداعي البشري.

التعلم والتطوير الشخصي

أصبح الذكاء الاصطناعي أداة تعليمية لا غنى عنها، حيث يمكنه أن يلعب دور المعلم الشخصي الذكي، فيقوم بشرح المفاهيم المعقدة بطريقة مبسطة، وتصميم التمارين والاختبارات التفاعلية التي تُعزز الفهم، فضلاً عن مساعدته في ممارسة اللغات الأجنبية وتنمية المهارات الذاتية. بفضل هذه القدرات، يعزز الذكاء الاصطناعي التعلم المستمر والفّعال، ويدعم تطوير الفرد معرفيًا وسلوكيًا.

الإبداع والتأليف

في ميدان الإبداع، يشكّل الذكاء الاصطناعي حليفًا للكتّاب والمبدعين. يمكنه تحسين الأسلوب الأدبي، واقتراح أفكار جديدة ومتنوعة، وتحليل النصوص من زاوية فلسفية أو نقدية أدبية. هذه الوظائف تُثري المحتوى وتفتح آفاقًا جديدة أمام التأليف والإبداع، دون أن تحلّ محلّ الموهبة البشرية، بل تعززها وتدعمها بالأدوات التحليلية اللازمة.

الحياة اليومية

يمكن استخدامه لتنظيم الوقت، تخطيط السفر، إدارة الميزانية، إعداد قوائم الطعام أو برامج اللياقة البدنية، ليصبح جزءاً من حياتنا اليومية بشكل عملي.

الخاتمة

الذكاء الاصطناعي ليس بديلاً عن العقل البشري، بل أداة قوية لتعزيز الإنتاجية والإبداع والتعلم. الاستخدام الذكي والمنهجي له يضمن تحقيق أقصى استفادة في مختلف جوانب حياتنا.

الفقر والرؤية الاجتماعيّة

بقلم: علي سعدون

كان ولا زال الفقر هاجسًا مقلقًا ومؤلمًا، فهو كما يضغط على ذوي الشأن المهتمين بالمجتمع وحلّ مشاكله، كذلك يضغط على نفس المجتمع بصورة عامّة إلى حدّ نجده يُشوش الأفكار وما ينتج عنها، ولعلّ ذلك من المعاني التي أشار إليها أمير المؤمنين(ع) حينما قال: «الفقر يُخرس الفطن عن حجّته».

وما نهدف إليه هنا ملاحظة الانطباعات الاجتماعيّة عن الفقر في أوساطنا، وكيف كان لها دور سلبيّ في التعامل معه.

فممّا نجده في أوساطنا من انطباعاتٍ عنه، ما يأتي:

أوّلًا: التعامل معه على أنّه صفة إيجابيّة؛ لما يجده من كون الفقير شخصًا نزيهًا، وغير متّهم بسرقة أو خيانة ماليّة؛ بشهادة حالته الاجتماعيّة الفقيرة.

وأيضًا يُكسب الفقرُ الفقيرَ تعاطفًا معه، فجيرانه وأصدقاؤه وأقرباؤه يظهرون التعاطف معه، والاهتمام بشأنه. وهذا أمر إيجابي من جهتهم بلا شكّ.

ولكنّ هذين الأمرين -إيجابيّة الفقر والتعاطف- يجعلان من الإنسان لا يسعى للتخلُّص من الفقر، وكيف يسعى للتخلُّص ممّا يُعطيه صفةً إيجابيّةً ويُكسبه تعاطفًا اجتماعيًا؟!

ونتيجة ذلك يحصل تقبُّل للفقر وللتعايش معه، ممّا ينتج معوّقًا عمليًّا عن التخلُّص منه.

ثانيًا: تصنيف المجتمع إلى صنفين: فقير، وغني. وفي ذلك إغفال واضح ومجحف لطبقة اجتماعيّة كبيرة ومهمّة، وهي الطبقة الوسطى المتوازنة، والتي تمثل أغلبيّة المجتمع، ليس في بلدنا فقط، بل في العالم أجمع.

وترتّب على ذلك أمران:

أحدهما: توسيع دائرة الشعور بكون مجتمعنا أغلبه من طبقة الفقراء، وفي ذلك ضعف ظاهر للمجتمع، والحال أنّ الواقع ليس كذلك؛ لأنّ غالبيّة المجتمع هم الطبقة الوسطى. بل سمعتُ شخصًا يعمل بنّاء (أسط بناء، خلفه) متمكّن من عمله، ويعمل تحت يده عدّة أشخاص (عمّال)، وهو مستمرّ في العمل، ومطلوب فيه، وأجرته مجزية، بحيث تجعل دخله الشهريّ مرتفعًا، لكن مع ذلك سمعته يتحدّث عن نفسه، ويصف نفسه بأنّه شخص فقير!

ولعلّ السبب وراء ذلك هو نظرة اجتماعيّة أخرى حاصلها: أنّ كلّ شخص ليس له وظيفة في الدولة فهو فقير، وإن كان له عمل مستمرّ، يجني منه دخلًا مرتفعًا.

والآخر: التناقض في التعامل مع الطبقة الوسطى –والتي عادة ما تكون من الموظفين في الدولة– فبمقتضى التقسيم هم فقراء، ولكن يُعاملون على أنّهم أغنياء، ويحمَّلون مسؤولياتهم، بينما هم في الواقع من الطبقة الوسطى، التي غاية ما تستطيعه هو سدّ حاجاتها الحياتيّة اليوميّة فقط.

ثالثًا: تبرير عدم المسؤوليّة التربويّة والتعليميّة اتّجاه الأطفال، فنجد الفقير يُبرّر لنفسه عدم التفرّغ لتربية أولاده والاهتمام بتحصيلهم الأكاديميّ فضلًا

عن الجانب التربويّ الأخلاقيّ ويُبرّر ذلك بالانشغال بالعمل والكدّ من أجل معيشتهم.

وبذلك أصبح الفقر يشكل أرضيّة لإنتاج أفراد ينقصهم الكثير في الشأن التربويّ والتعليميّ.

بل نجد بعض فقراء يُحمّل أبناءه مسؤوليّة فشلهم التربويّ والتعليميّ؛ لكونهم لم يُقدِّروا جهده وكدّه في السعي نحو معيشتهم، كما نجد الأبناء يحمِّلون الآباء مسؤوليّة ذلك بسبب فقرهم، وهكذا تنشأ مشكلة اجتماعيّة جديدة بين أفراد الأسرة، ينتج عنها المشاجرات والمشاحنات والحقد وعدم الاهتمام والأنانيّة وأضرابها.

رابعًا: كراهيّة الحكومة واستغلال الفقر: ممّا لا ينبغي الريب فيه، ولا الشك في خطورته، أنّ هناك تقصيرًا واضحًا وفادحًا من الحكومة في رفع المستوى المعيشيّ لأبناء المجتمع، مع ما يرصده المواطنون من إخفاقات متكرّرة، وفساد ماليّ وإداريّ، وسرقات حكوميّة فاضحة، يُعلن عنها في الجهات الإعلاميّة الرسميّة، ممّا يزيد من شعور الظلم، والاحتقان الشعبي، وغياب الثقة بين الشعب والحكم.

وهذا الحال ولّد ردّة فعل طبيعيّة لأبناء المجتمع متمثلةً بأمور، منها:

أ- كراهية الحكومة والسخط العارم عليها، فتجد الحديث المتكرر عن سلبياتها، وانتقاد قراراتها، والتشكيك في نواياها،

وحتّى شتمها في الواقع الخارجيّ وعلى شبكات التواصل الاجتماعيّة.

ب- استغلال الفقر بمعناه المتقدّم في نقد الحكومة وتأجيج مشاعر الكراهيّة ضدّها نتيجةً لتقصيرها في معالجته، بل واليأس من قيامها بخطوات في هذا الاتّجاه، مع أنّ هناك بعض الخطوات، والتي رُبّما تكون خجولةً، كراتب الحماية الاجتماعيّة، والبطاقة التموينيّة العامّة، والخاصّة بأصحاب الرعاية، ودفع رواتب أو شبه رواتب لأبنائهم.

ج- النظرة الدونيّة للبلد وللانتماء إليه، وبالتالي الشعور بعدم القيمة والأهميّة، وغبطة الشعوب الأخرى على وضعها الاجتماعيّ والاقتصاديّ والتعليميّ.

د- عدم أداء الواجبات اتّجاه البلد، فمثلًا لا يُشارك في الانتخابات، ولا يهتم بنظافة منطقته وبلده، حتّى قال بعض الأوربيّين: إنّ العرب حينما تدخل إلى بيوتهم تجدها نظيفةً وأنيقةً، ولكن تجد شوارعهم ليست كذلك؛ لأنّهم يشعرون أنّ بيوتهم ملك لهم، بينما لا يشعرون أنّ بلدانهم ملك لهم، بل هي ملك للحكومة والقائمين عليها.

والحلّ لمثل هذه المشكلة الاجتماعيّة ليس سهلًا، ولا سريعًا، ولا هو أمر واحد يُطبّق دُفعةً، وإنّما ينبغي تراكم جهود تربويّة واقتصاديّة من الأفراد والحكومات من أجل المساهمة في سدّ هذه الثغرة الاجتماعيّة الخطيرة.

ومن تلك الجهود وعي أبناء المجتمع بأنّ الفقر ليس حالة إيجابيّة، بل هو أمر سلبيّ ينبغي التخلُّص منه، ويبدأ تعزيز ذلك من الأسرة حينما لا يُقدَّم الأب نفسه لأبنائه على أنّه شخص فقير، بل يشعرهم دائمًا بأنّهم يستطيعون تدبير أمور جهد المستطاع، وأن يُربيهم على الاستنكاف من صفة الفقر والترفُّع عنها.

ثمّ يأتي دور المعلِّم والمدرّس فيزرع في نفوس تلاميذه سلبيّة الفقر، وأنّ الإنسان يجب أن يسعى لطرق المشروعة في كسب عيش كريم له ولعياله.

وهكذا يكون دور الخطيب والمبلِّغ الدينيّ حينما يُعزّز، ببلاغة خطابه وصدق نياته، فكرة السعي الجاد نحو التخلّص من الفقر، وعدم الانتساب له أو الاستسلام لواقعه، بل يحفّز النفوس على العمل والإنتاج والاعتماد على الذات.

ومنها: أن تسعى الحكومات إلى توفير فرص عمل لأبناء المجتمع، وتوفير الحاجات الضروريّة بأسعار مناسبة، وتقديم المعونات الاجتماعيّة.

الإبداع تحت المقصلة الرقمية

أوس ستار الغانمي

منذ أن اخترع الإنسان العجلة، كانت التقنية حليفًا يسهّل الحياة ويختصر الوقت والجهد. ومع الثورة الرقمية في العقود الأخيرة، أصبحت التكنولوجيا شريكًا يوميًا لا ينفصل عن تفاصيلنا: من الهاتف الذكي إلى الذكاء الاصطناعي، من محركات البحث إلى تطبيقات التصميم والكتابة والتأليف الموسيقي. لكن السؤال الذي يشغل المفكرين والفنانين والكتّاب: هل التكنولوجيا تعزز الإبداع أم تقتله؟

في عالم تتسارع فيه الخطوات نحو الذكاء الاصطناعي، وتزداد فيه قدرة الآلة على إنتاج النصوص والصور والموسيقى وحتى الأفكار، يلوح هاجس في الأفق: هل سيتراجع دور الإنسان المبدع؟ وهل ستتحول الثقافة والفنون إلى منتجات آلية بلا روح؟

الإبداع بين الموهبة والأداة

الإبداع، في جوهره، ليس مجرد عملية إنتاج جديدة، بل هو قدرة على رؤية ما لا يُرى وصياغته بلغة الفن أو العلم أو الأدب. وهنا تظهر التكنولوجيا كأداة. فكما لم تمنع الفرشاة الفنان من الرسم، ولم تعطل الآلة الكاتبة الكاتب عن الإبداع،

فإن الحاسوب والبرمجيات ليست سوى امتداد لتلك الأدوات.

لكن الفارق الجوهري يكمن في أن التكنولوجيا الحديثة لا تكتفي بكونها أداة، بل باتت شريكًا في صناعة الفكرة نفسها. الذكاء الاصطناعي، مثلًا، قادر على توليد نص شعري، أو رسم لوحة بأسلوب فان غوخ، أو تأليف مقطوعة موسيقية. عند هذه النقطة، يطرح الفيلسوف الفرنسي ميشيل سير سؤالًا مثيرًا: إذا كان الحاسوب قادرًا على محاكاة الإبداع، فأين موقع الإنسان؟

يقول الأديب الإنجليزي إيان ماكيوان في إحدى مقابلاته: «الأدوات لا تهدد الكاتب إلا حين ينسى أن ما يميز النص الأدبي هو التجربة الإنسانية خلفه.»

التكنولوجيا كحافز للإبداع

في مقابل المخاوف من «موت الإبداع» بفعل التكنولوجيا، هناك أصوات تؤكد أن الأدوات الرقمية منحت المبدعين فضاءات جديدة لم تكن ممكنة قبل عقود.

– **في الأدب:** لم يعد الكاتب محصورًا بالورقة والقلم. اليوم، يستطيع عبر الحاسوب وبرامج الكتابة أن يحرر نصوصه بسرعة، يُراجعها، بل ويترجمها إلى لغات أخرى بضغطة زر. منصات النشر الإلكتروني كسرت احتكار دور النشر التقليدية، وفتحت الطريق أمام آلاف المواهب الشابة كي تصل إلى جمهور عالمي.

– **في الفن التشكيلي:** أتاح برنامج «فوتوشوب» وأخواته للفنانين أدوات

حاز عمل جيسون ألين، «مسرح الأوبرا المكاني»، المُولّد بالذكاء الاصطناعي، على المركز الأول في فئة الوسائط الرقمية في معرض ولاية كولورادو.

تعبير بصرية جديدة، حيث يمكن للرسام أن يمزج بين الواقعي والخيالي، أو يعيد صياغة أعماله بطرق تتجاوز قيود اللوحة التقليدية.

- **في الموسيقى:** البرامج الرقمية أوجدت عوالم كاملة من الأصوات والإيقاعات، وأتاحت للفنان أن يؤلف من غرفته ما كان يحتاج سابقًا إلى أوركسترا كاملة لأدائه.

يقول الموسيقي العراقي نصير شمة في إحدى محاضراته: «التكنولوجيا لا تصنع العازف، لكنها تمنحه فرصة إيصال صوته أبعد مما يتخيل».

بالفعل، الإبداع في عصر التكنولوجيا أصبح أكثر انتشارًا وتنوعًا. لم يعد حكرًا على النخبة التي تمتلك موارد ضخمة، بل صار متاحًا لمن يملك الموهبة والخيال، ولو بأبسط الأدوات.

الوجه المظلم للتكنولوجيا

لكن، وكما يقول المثل الصيني: «النور لا يظهر إلا بوجود الظل». فمع كل هذه الإيجابيات، تقف التكنولوجيا أيضًا كعائق في وجه الإبداع، لا سيما حين يتحول الإنسان من مبدع إلى مستهلك كسول.

– **إدمان السرعة:** الاعتماد المفرط على التطبيقات الجاهزة جعل بعض الكتاب والفنانين يتخلون عن البحث والتأمل. النصوص تُنتج بسرعة، الصور تُصمم في ثوانٍ، والموسيقى تُركب بأدوات تلقائية، مما يفقد العملية الإبداعية عمقها.

– **التكرار والسطحية:** الخوارزميات كثيرًا ما تُعيد إنتاج أنماط متشابهة، مما يولد فناً متشابهاً بلا هوية خاصة.

– **الانقطاع عن التجربة الإنسانية:** الإبداع الحقيقي يولد من الألم، من الحب، من الاحتكاك بالواقع. حين يستبدل الإنسان هذه التجربة ببرامج اصطناعية، يصبح نتاجه جافًا.

يشير الناقد الثقافي المصري صلاح فضل في دراسة له إلى أن: «الخطر ليس في التقنية، بل في عقلية المستخدم. فحين يتخلى الإنسان عن دوره كمنتج للمعنى، تسلبه الآلة خصوصيته».

شهادات وتجارب مبدعين

في لقاءات مع بعض الفنانين والكتّاب العراقيين، ظهرت آراء متباينة:

-**الكاتبة هديل كامل:** «أستعين بالتكنولوجيا في البحث والتوثيق، لكنها لا تكتب نيابة عني مشاعري وتجربتي».

-**الرسام ضياء العزاوي:** «اللوحة الرقمية بالنسبة لي مجرد تجربة، لكن روح الفنان لا يمكن أن تُختزل في برنامج».

-**الشاعر الشاب علي العبودي:** «أنشر قصائدي عبر الفيسبوك والإنستغرام، وأرى أن التكنولوجيا جعلتني أصل إلى قرّاء ما كنت أحلم بهم».

هذه الشهادات تعكس توازنًا دقيقًا: التكنولوجيا أداة توسّع مساحة الإبداع، لكنها لا تستطيع أن تحل محل التجربة الذاتية للفنان.

التعليم والإبداع الطلابي في عصر التكنولوجيا

لم يعد التعليم اليوم يعتمد فقط على السبورة والكتاب. التكنولوجيا غزت الصفوف الدراسية، فأصبحت الحواسيب اللوحية، والشاشات الذكية، ومنصات التعليم عن بعد جزءًا من التجربة اليومية للطالب. السؤال الأهم هنا: هل حفزت هذه الأدوات إبداع الطلاب، أم جعلتهم أكثر كسلاً؟

١- مزايا واضحة

- **الوصول إلى المعرفة بسهولة:** الطالب يمكنه الآن الاطلاع على مكتبات رقمية هائلة، ومصادر تعليمية مفتوحة.

- **التفاعل الإبداعي:** برامج التصميم والمحاكاة تسمح للطلاب بخلق مشاريع عملية تتجاوز الحفظ والتلقين.

- **تطوير مهارات متعددة:** من التصوير إلى البرمجة، بات الطالب يمتلك أدوات جديدة تساعده على التعبير عن نفسه بطرق متنوعة.

٢- التحديات والمخاطر

- **الاعتماد على النقل والنسخ:** نسخ الأبحاث الجاهزة بضغطة زر جعل الكثير من الطلاب يتخلون عن الجهد الذاتي.

- **انخفاض التركيز:** كثرة الملهيات الرقمية أضعفت القدرة على القراءة الطويلة والتفكير العميق.

- **فقدان المهارات التقليدية:** مثل الكتابة اليدوية، والقدرة على الحفظ والاستيعاب من دون مساعدة تقنية.

يقول أستاذ علم النفس التربوي الدكتور فوزي التميمي: «التكنولوجيا ليست خطراً في ذاتها، إنما الخطر يكمن في أن نربي جيلاً يستهلك المعرفة بدلاً من أن ينتجها».

المستقبل بين الإنسان والآلة

السؤال الذي يطرح نفسه اليوم: إلى أين نحن ذاهبون؟

الذكاء الاصطناعي بات قادراً على كتابة مقالات، ترجمة نصوص، وحتى رسم لوحات ومقاطع موسيقية. شركات كبرى مثل «OpenAI» و«Google» و«Meta» تواصل تطوير تقنيات قادرة على محاكاة الإبداع البشري.

لكن هل يمكن للآلة أن تحل محل الإنسان المبدع بشكل كامل؟

ما يقوله المؤيدون:

– الآلة أسرع وأكثر دقة.

– يمكنها معالجة كم هائل من البيانات وإنتاج أفكار متنوعة.

– تساعد على اختصار الوقت وإتاحة المجال لابتكارات جديدة.

ما يقوله المعارضون:

– الإبداع ليس مجرد عملية حسابية، بل تجربة إنسانية متشابكة مع المشاعر.

– الآلة تفتقر للخيال الحر، ولا تفهم المعنى الروحي أو الجمالي كما يفعل الإنسان.

– الخطر الأكبر أن يفقد الإنسان ثقته بقدرته الإبداعية إذا اعتمد كليًا على الآلة.

المفكر الإسباني فرناندو سافاتر يقول: «الآلة قد تكتب قصيدة، لكنها لن تعرف طعم الحزن الذي دفع الشاعر لكتابتها».

الإنسان أولاً

في النهاية، السؤال ليس: هل التكنولوجيا تقتل الإبداع؟

بل: كيف يمكننا أن نستخدم التكنولوجيا لنصون ونطور إبداعنا؟

الإبداع يولد من الإنسان، من تجربته، من صراعه مع الحياة. التكنولوجيا يمكن أن تكون سلاحًا ذا حدين: إما أن تجعلنا أكثر قدرة على التعبير والوصول، أو أن تحولنا إلى مستهلكين مكررين بلا روح.

الجواب النهائي بيدنا نحن. إذا تعاملنا مع التكنولوجيا كأداة تعزز الخيال، سنفتح أبوابًا لمستقبل لم تعرفه البشرية من قبل. أما إذا تركناها تحكمنا بالكامل، فقد نصبح مجرد ظلال لآلات تُنتج لنا كل شيء دون أن نضيف بصمتنا الإنسانية.

الطب النفسي

في تفسير السلوك البشري

بقلم : مسلم عقيل القراغولي

يُحكى أن ثعلبًا عجوزًا كان يسير بجوار بستان به عنب، ورأى عنقود عنب يتدلّى من شجرة، وكانت الشجرة عالية فلم يستطع الثعلب صعودها، فنظر الثعلب آسفًا للعنب وهو يبتعد عنه متحسرًا ويقول: «على كل حال يظهر عليك أنك حامض المذاق يا عنب».

الثعلب أراد أن يخدع نفسه، وأراد أن يحتفظ بمداركه من نفسه كثعلب ماكر له قدرات معينة، فأخذ يبرر موقفه المتخاذل وعدم قدرته على الوصول إلى الهدف بحموضة مذاق العنب. والإنسان في طبعه كثيرًا ما يلجأ إلى نفس أساليب الثعلب السابق، فالكثير من الناس يحاولون خداع أنفسهم بمختلف الطرق والوسائل وذلك لتخفيض ما يعانونه من توتر نفسي، ولتقليل القلق والاضطراب الذي يعانونه نتيجة مواجهتهم مختلف مشكلات الحياة.

الناس في مواجهتهم مشكلات الحياة يلجأون إلى كثير من الطرق والأساليب المتنوعة، فمنهم من يواجه المشكلة عن طريق تحليلها، وجمع كل البيانات والمعلومات التي تُمكّنه من الوصول إلى الحل السليم، ومنهم من يواجه مشكلات الحياة بالتكيّف والتعايش معها، ولكن غالبيتهم يلجأون إلى التحايل على هذه المشكلات أو الهروب منها دون الحاجة إلى مواجهتها.

والإنسان في خداعه لنفسه يلجأ لعدد من آليات الدفاع النفسية، يسعى بها إلى تبرير تصرفاته والتقليل من قلقه وتوتره النفسي، وإعفاء نفسه من تبعة الكثير من تصرفاته، كما أن هذه الحيل النفسية تساعد الإنسان على الاحتفاظ بثقته في نفسه.

ومن بين هذه الآليات النفسية التبرير (Rationalization)، كل إنسان يود أن تكون تصرفاته معقولة، وان تقوم هذه التصرفات على أساس من الدوافع المقبولة، ولهذا فإن الفرد حين يخرج بتصرفاته عن الحد المقبول، ويصدر في سلوكه عن دوافع لا يرضيه أن يُقرّ بها أو يعترف بنسبتها إليه، فإنه يعمد إلى تفسير سلوكه تفسيرًا يبين للناس أن سلوكه لا غبار عليه، وأنه ما دفعه إليه إلا دوافع مقبولة غيّرها الناس، وبذلك يلتمس لنفسه الأعذار المنطقية.

ومن أمثلة التبرير الطالب الذي يرسب في الامتحان فيبرر رسوبه بصعوبة الامتحان تارة، أو بإهمال المعلمين وعدم قيامهم بالعمل على أكمل وجه تارة أخرى، وقد يلقي اللوم على أي فرد أو أي شيء، ولكنه يعفي نفسه من كل لوم. وهو بذلك لا يحاول أن يواجه المشكلة مواجهة ايجابية ولا يعترف بأن رسوبه كان نتيجة لإهماله وتقصيره في الدرس والتحصيل.

ومن أمثلة التبرير المشهورة العامل الذي ينخفض مستوى عمله فيلقي اللوم على الآلات تارة وعلى الخامات تارة

أخرى، وهناك مثل انجليزي يقول (The Poor workman Blames His Tool) أي أن العامل ضعيف الصنعة يلوم دائمًا أدواته وآلاته.

ومن أمثلة التبرير أيضًا الشاب الذي يتقدم لخطبة إحدى الفتيات فيُقابل طلبه بالرفض، فيذيع بين أصدقائه وأقاربه بأنه هو الذي رفض الزواج بالفتاة لسوء خلقها مثلًا، أو لأن مستواها الاجتماعي دون مستواه، وهو في ذلك كاذبٌ ظالم، ولكنه يفعل هذا حتى يقي نفسه نتيجة الفشل، ويحتفظ بثقته في نفسه ويقلل من توتره النفسي.

ورب سائلٍ يسأل؛ هل التبرير شرٌ كله لا خير فيه؟

والجواب أن التبرير إذا سار في حدود ضيقة لا ضرر منه، لأنه يساعد الفرد كما سبق أن أوضحنا على أن يحتفظ بثقته بنفسه ويعمل على تخفيض توتره النفسي. ولكن إذا تمادى الفرد في التبرير فإنه بذلك يبتعد عن الواقع ولا يواجه مشكلاته مواجهة ايجابية، فيُلحق بنفسه في المدى البعيد أشد الأضرار. فمثلًا الطالب الذي يرسب ويبرر رسوبه على الدوام ولا يعمل على

تلافي أسباب رسوبه في المستقبل،

فإن مصيره يكون الرسوب ومزيدًا من الفشل.

ويجب أن يتضح في الأذهان الفرق بين التبرير والكذب، فالشخص الذي يلجأ للتبرير يعتقد في صحة ما يقوله، أما في حالة الكذب، فيكون الشخص على علم بأنه يقول غير الحق، فمثلًا في حالة الطالب الذي يبرر رسوبه بمختلف الطرق، فإنه يعتقد في صحة المبررات التي يسوقها، أما في حالة الكذب فإن ذلك يعني أن الطالب يلقي تبعة رسوبه على غيره مع أنه يعلم تمام العلم بأن تبعة الرسوب تقع على عاتقه وليس على أحد سواه.

ومن آليات الدفاع النفسي الأخرى التي يلجأ إليها الفرد لخداع النفس والهرب من مواجهتها هي الإسقاط (Projection)، فكل إنسان له صفة غير مرغوب فيها أو خُلُق لا يُرضيه أو يعترف به، ولا بد أن يكفي نفسه مئونة الاعتراف بمثل هذه النقائص، ويتحقق ذلك عن طريق حيلة دفاعية تعرف بالإسقاط، وهو أن ينسب الفرد ما في نفسه من صفات غير مقبولة إلى غيره من الناس بعد أن يجسمها ويضاعف من شأنها، وبذلك تبدو مشاعره وتصرفاته منطقية ومعقولة.

ومن أمثلة الإسقاط حالة الطالب الذي يعتقد بأن زملاءه يكرهونه يدبرون له المكائد، والواقع يقول غير ذلك، فزملاء الطالب لم يخطر ببالهم في يوم من الأيام إيقاع الأذى به، ولكن هذا الطالب يسقط مشاعره المذمومة على الغير ليقنع نفسه أن شعوره العدائي تجاه زملائه هو نتيجة منطقية لكرههم له وحقدهم عليه.

ومن أساليب الدفاع التي يستخدمها الفرد ليخدع بها نفسه، التخيلات الواعية، أو كما نسميها أحلام اليقظة (Daydreaming)، فهذه الأحلام تمكّن الفرد من أن يعفي نفسه من مواجهة المشكلات مواجهة حقيقية، حيث يلجأ إلى أحلام اليقظة يشبع بها بعض دوافعه النفسية، ويتوهم فيها ما يشاء من حلول لمشكلاته الحقيقية، والواقع أنه لا يوجد إنسان لم يقض بعض الساعات من حياته في أحلام اليقظة، وهذا الأمر لا خطر منه، ولكن إذا تمادى الإنسان في أحلام اليقظة، فإنه بذلك يعزل نفسه عن الواقع ويسعى لحل مشكلاته الحقيقية حلًا وهميًا.

أما إذا لجأ الفرد إلى أحلام اليقظة في حدود ضيقة، فعادة ما تكون ذات قيمة بنّاءة بالنسبة له، فعن طريق أحلام اليقظة يمكن أن يطلق الفرد لنفسه العنان في التخيل، كما تساعد الفرد على إشباع بعض رغباته المكبوتة والهروب ولو لفترة قصيرة من مواقف الحياة الصعبة.

ويختلف محتوى أحلام اليقظة باختلاف مراحل النمو، فالطفل عادة ما تتضمن أحلام يقظته اللعب والحلوى ورفاق اللعب، والمراهق كثيرًا ما تتضمن أحلام يقظته السعي وراء القوة البدنية والشهوة وحب الجنس الآخر ومساعدة الضعفاء والانتقام من الأفراد الذين يحولون بينه وبين إحساسه بالاستقلال والرجولة.

ومن الأساليب الدفاعية التي يلجأ إليها الفرد هروبًا من مواجهة النفس ومحاسبتها وخداعها في معظم الأوقات ما يسمى «تحويل العدوان» (Displacement)، فالفرد حين يفشل في عمل من الأعمال أو يواجه الإحباط في موقف من المواقف، فبدلًا من أن يواجه نفسه ويوجه اللوم والعدوان إليها، فإنه يعمل على تحويل هذا العدوان إلى أشياء أو أفراد ليس لهم علاقة ولم يكونوا سببًا فيما يعانيه من فشل أو إحباط.

من أمثلة تحويل العدوان ما تفعله الأم حين يسقط من يدها كوب مثلًا فينكسر، فإنها تلقي اللوم على طفلها الذي كان يتحدث معها لحظة سقوط الكوب بدلًا من أن توجه اللوم إلى نفسها.

وهناك مثال شائع لتحويل العدوان نشاهده في الموظف الذي يُغضبه رئيسه ويؤنبه على إهماله وعدم اهتمامه بعمله، ولكن الموظف لا يستطيع أن يفعل شيئًا تجاه هذا الرئيس الذي أغضبه نظرًا لما للرئيس من نفوذ وسلطة عليه، لذلك قد يلجأ هذا الموظف إلى توجيه عدوانه إلى زوجته وأولاده عندما يعود إلى بيته، ويتهمهم بأنهم سبب شقائه وعدم توفيقه في عمله، وقد يعتدي على زوجته أو أولاده بمختلف أنواع الإهانات وأحيانًا بالضرب، وهو في هذا كله يخدع نفسه لا شعوريًا، لأنه لا يواجه الموقف مواجهة حقيقية.

ويحاول بعض الناس إذا لم يستطيعوا أن يشبعوا حاجاتهم ورغباتهم وإذا شعروا بالقلق وانعدم شعورهم بالأمن وعجزوا عن حل المشكلات التي تواجههم، أن يعيشوا في الأيام السعيدة الماضية، وهذا ما يعرف بالارتداد النفسي

أو النكوص (Regression)، وهو حيلة نفسية يلجأ إليها الفرد للهروب من الواقع المؤلم إلى أيام الطفولة حيث الحماية والأمن. والفرد حين يلجأ إلى النكوص قد يرتد في سلوكه إلى مرحلة نمو سابقة لمرحلة النمو التي يعيشها الآن، كالبكاء ومواجهة المواقف الصعبة بانفعالات الطفولة التي تركها من زمن بعيد.

ومن الوسائل السلوكية الأخرى الكبت (Repression)، وهو أحد الوسائل التي يلجأ إليها الإنسان ليعفي نفسه نتيجة الصراعات والشعور بالذنب، والكبت هو الوسيلة التي يتقي بها الإنسان إدراك نوازعه أو دوافعه التي يفضل إنكارها وتسبب له الشعور بالذنب عند تذكرها.

والكبت وان كان يشبه النسيان إلّا انه يختلف عنه في بعض النواحي، فالنسيان قد يتم نتيجة لعامل الزمن وحده أو لعدم أهمية المعلومات التي نُسيت أو لأنها غير سارة، أما الذكريات المكبوتة فعادة ما تكون غير متفقة مع قيم وتقاليد المجتمع الذي يعيش فيه الفرد.

وأحيانًا كثيرة يلجأ الفرد للأساليب النفسية المرضية هروبًا من بعض المواقف التي تسبب له قلقًا أو إحباطًا، فالناس وخصوصًا الأطفال، عندما يشعرون بالخوف أو القلق من مواقف معينة، مثل الذهاب للمدرسة، قد يظهر عليهم ألم

جسدي، مثل الصداع أو الغثيان، لكن هذه الأعراض ليست ناتجة عن مرض عضوي حقيقي، بل هي حيلة دفاعية –لا واعية– للهروب من الموقف المزعج.

فالطفل الذي يعاني بعض المشكلات في مدرسته تجعله يكره الذهاب إليها كعجزه عن الوصول إلى مستوى مناسب للتحصيل الدراسي، مما يجعله مثار سخرية واستهزاء زملائه، أو خوفه من العقاب البدني أو الإهانات التي يوجهها إليه أحد المعلمين، فقد يخترع هذا الطالب –من دون وعي– سببًا للغياب عن المدرسة، فيبدأ يشعر بصداع دائم في الصباح، ليُعفى مما يعانيه من إساءة نتيجة ذهابه للمدرسة.

والواقع أن هذا الصداع، ولو أن ليس له أسباب عضوية أو مرضية، إلّا انه صداع يعاني منه الطفل، ويؤلمه حقًا، وهذا الصداع لا يمكن القضاء عليه إلا إذا حُلّت المشكلات التي يواجهها الطفل في مدرسته، وهناك بجانب الصداع حالات من القيء تصيب الطلاب قبل الامتحان مباشرة، وهذا أيضًا ناتج عن الخوف الشديد من الفشل، وهذه الحالة تُعتبر حيلة دفاعية، يلجأ إليها الطالب ليخدع بها نفسه حتى إذا رسب في الامتحان ألقى تبعة رسوبه على مرضه، وقد يعفيه المرض عن حضور الامتحان نهائيًا.وتعتبر الأمراض النفسية الجسدية مسؤولة تقريبًا عن نصف ما يعانيه الناس من أوجاع وآلام في أيامنا الحاضرة.

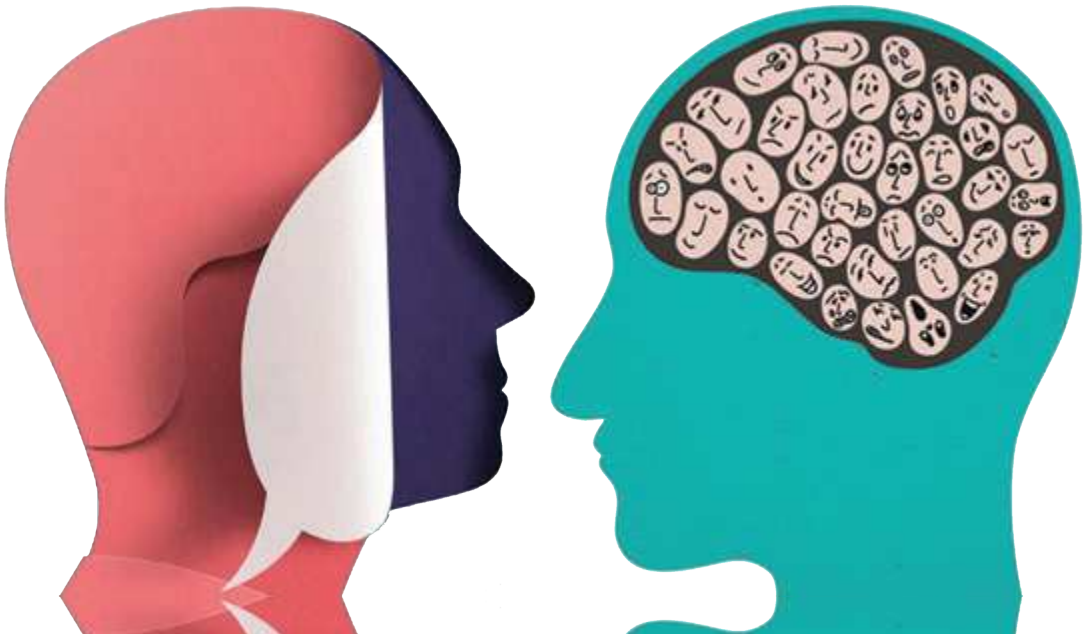

الآن كيف نساعد الأفراد على تجاوز خداع الذات؟

يقع على الآباء والمربين مسؤولية كبيرة نحو مساعدة الجيل الجديد على مواجهة أنفسهم مواجهة صريحة دون الحاجة إلى الالتجاء لمختلف طرق وأساليب خداع النفس، وهي لا شك مسؤولية كبيرة وصعبة، والنصائح التالية قد تعين على تحقيق الهدف المنشود:

إذا أكثر الأطفال في استخدام الحيل النفسية السابق الإشارة إليها من تبرير وإسقاط وحيل مرضية وغيرها، والتي تعتبر نوعًا من الخداع للدفاع عن النفس، فإنه يجب على الآباء والمربين أن يتحروا دوافع سلوك هؤلاء الأطفال.

تعويد الأطفال منذ الصغر على مواجهة مواقف الحياة مواجهة واقعية وعدم التهرب من مسؤولية ما يقومون به من أعمال.

معاملة الأبناء معاملة قائمة على الاحترام والحوار، خالية من الضغط والإرهاب، سواء في البيت أو في المدرسة، فقد وجد أن الحيل النفسية المختلفة يكثر استخدامها بين الأفراد الذين يعيشون في بيئة مدرسية أو منزلية يسودها عدم التسامح والقوة والقسر.

تعويد الآباء والمدرسين على أن يكونوا أكثر تسامحًا وأكثر تقديرًا للظروف الخاصة بكل طفل وكل تلميذ، وألّا يشتدّوا في محاسبتهم على الأخطاء التي ترتكب بحسن نية وبغير قصد.

تدريب الأطفال منذ الصغر على محاسبة أنفسهم وعدم التهرب من هذه المحاسبة.

الإيمان بأنه لا يوجد إنسان بلا أخطاء، وعلى هذا فإذا أخطأ أي فرد فليس هناك حاجة لخداع النفس والتهرب من الخطأ بإلقاء تبعته على الغير.

تدعيم ثقة الفرد بنفسه وذلك عن طريق التربية المنزلية السليمة ومساعدة الفرد على تبين نواحي القوة في نفسه وتزكيتها وتدعيمها، وتبين نواحي الضعف والعمل على معالجتها.

وتعتبر السنوات الأولى من حياة الطفل ذات أهمية كبيرة في مجال تدعيم ثقة الفرد بنفسه، فالطفل يشتق مداركه عن نفسه من خلال ما يسمعه في السنوات الأولى من حياته من تعليقات عن شخصيته بواسطة الأبوين والاخوة والأقارب وغيرهم من المحيطين به، وكذلك فالطفل يشتق مداركه عن نفسه عن طريق ما يحققه من نجاح فيما يوكل إليه من أعمال أيًا كان مستواها.

والواقع أن الطفل الذي يحصد النجاح كثيرًا في حياته عادة ما يشب على الثقة بالنفس، ومن الممكن أن تزيد ثقة الطفل بنفسه بوضعه في مواقف في مستوى قدراته وإمكانياته ونضجه بحيث يستطيع أن يحقق نجاحًا في مواجهة هذه المواقف.

ولا شك أن الثقة بالنفس تباعد بين الفرد وبين خداع النفس والتهرب من المسؤولية وتشويه الواقع، وتجعله أكثر شجاعة وقدرة في مواجهة نفسه وفي مواجهة ظروف الحياة.

هذه كلها حيل نفسية، يصطنعها العقل اللاواعي، ليدافع بها عن نفسه، ويستطيع الإنسان أن يتحكم بها ويغيرها. لكن هناك عوامل عدة يصعب التحكم فيها وإخضاعها لمقاييس المنطق وأحكام العقل، ومن أبرز هذه العوامل عامل الفضول وحب الاستطلاع، وهما غريزتان في الإنسان، فلا يخلو منهما أحد من الناس ولكنهما يختلفان باختلاف الأفراد. فالطفل فضولي بالطبع، فكل شيء في العالم الذي يحيط به يدهشه ويثير عجبه، إنه يريد أن يفهم، فما أن تأتيه قوة النطق حتى يأخذ يطرح الأسئلة على أبويه ويلحّ في طلب الإجابة عليها.

إن هذا الاندفاع في تفهّم العالم، وهذه الشهوة الطاغية للحصول على المعرفة، تنموان فيه نموًا يزداد فيه عنصر الوعي

يومًا بعد يوم، ويعمق حتى سن المراهقة، وبعد ذلك يضعف ويخبو لدى أكثر الناس إلّا قليلًا منهم.

والعلم الحديث مُدين لهذا العامل بأكبر نصيب، فالتعجب والفضول هما المُعين الذي يمده بالطاقة وينفث فيه الحياة ويبعث فيه دمًا جديدًا. إن كل اكتشاف يدفعنا في طريق جديد ويفتح أمامنا آفاقًا جديدة، لكننا عندما نتلمس هذا الطريق ونتأمل تلك الآفاق سرعان ما نستشعر تعجبًا جديدًا ويعترينا فضول جديد. ولما كان المجهول يتسع أمامنا باستمرار ويظل يتسع ويتسع إلى غير نهاية، فلن يقف هذا الاندفاع المتصل في سير التقدم بل ستزداد سرعته بازدياد المجاهل الجديدة التي نصلها، ولا يدري أحدٌ إلى أين سوف ينتهي بنا المسير، إن صح لهذا المسير انتهاء.

وكما أن الطفل يريد أن يفهم فكذلك هو يحب أن يلعب، ولا يجوز الظن بأن اللعب هو بالنسبة إليه عبثٌ ضائع أو جهدٌ باطل، بل هو رياضة للنفس وشحذ للذهن وتنشيط للعقل. إن حُب اللّعب موغّل في النفس الإنسانية ولذلك فإن اللعب ليس متوقفًا على الطفولة ومرحلة الشباب الأولى، فما من رجل بلغ سن النضج –مهما غلب عليه الجد– يخلو من حب اللعب في أعماق نفسه. إن اللعب يُعلم التفكير والتبصّر في الأمور والتغلب على الصعوبات.

وما من لعبة، مهما كانت ساذجة، إلّا ولها خططها وأساليبها. أليس حل لغز من الألغاز والعثور على كلمة مطلوبة في أُحجية من الأحاجي في العاب الصبية، محاولة لاكتشاف سر مكنون لا تدركه الأبصار بل تدركه العقول اللاواعية؟ أوليس في هذا نوع من الجهد شبيه بالبحث العلمي الأصيل؟ إذن أفلا يحق لنا أن نقول بأن حب اللعب الذي هو نزعة فطرية في الطفل، ولكنه مع ذلك ليس شيئًا صبيانيًا، ساهم هو أيضًا، كما ساهم الفضول، في تقدم العلم ودفع عجلته إلى الأمام؟

وأرى أن هناك تشابهًا قائمًا بين المشاكل التي تُعرض للباحث من قبل الطبيعة، وتلك التي يُطلب منا حلّها في الغاز الكلمات المتقاطعة، فالمعلوم أن عقلًا كعقلنا هو الذي رتّب وضع المربعات وجعل توزيعها بحيث يمكن اكتشاف الكلمات المطلوبة بإتباع بعض التعليمات المعقولة.

وهكذا الغاز الطبيعة، فعندما يحاول الباحث فهم طائفة من الظواهر الطبيعية، فإنه يسلّم منذ البداية بأن هذه الظواهر تخضع لقوانين، كتلك التي تسيطر على توزيع المربعات، يمكن الوصول إليها بإتباع بعض التعليمات المعقولة، وما ذلك إلّا لأن هذه القوانين معقولة بالنسبة إلينا كما أن قوانين توزيع المربعات معقولة، سواء بسواء، ومعنى هذا وجوب قبول معقولية العالم الفيزيائي فينا.

إن هذه المقارنة تُظهر لنا بوضوح مدى التشابه بين البحث العلمي والألعاب بوجه عام، ففي كلتا الحالتين يستخفّنا ما في اللغز من جاذبية، وما في صعوبة حلّه من شعور بالتحدي، ويستهوينا ما يعقب اكتشاف الحل من نشوة الانتصار. وعلى كل حال إن الكلمات المتقاطعة لعب ذو طابع عقلي وان جميع الألعاب حتى ابسطها تنطوي، بما تثير من مشاكل، على عناصر مشتركة بينها وبين نشاط الرجل الباحث وهو يجري أبحاثه.

ولما كان الناس في مختلف أعمارهم يستهويهم اللعب ويجدون متعة فيما يتعرض له من تقلبات وما ينتظره من مخاطر، فقد انقطع بعضهم إلى البحث العلمي ووجدوا فيما يثير من معارك سبيلاً إلى اللعب ومعينًا لا ينضب من اللذة والسرور، وهكذا نرى كيف أن حب اللعب عنصر لا يستهان به في التقدم العلمي.

مستشفى الكفيل التخصصي

يحقق نجاحًا في تصحيح عدم تماثل الوجه

باستخدام تقنيات حديثة وزرع مواد متطورة

تحرير : رشا الخالدي

كشف فريق طبي متخصص بجراحة الوجه والفكين في مستشفى الكفيل عن وجود إمكانيات خاصة لاجراء عمليات تقويمية متقدمة لمعالجة انعدام تناظر الوجه من خلال استخدام مواد المانية المنشأ.

وذكر الدكتور رضوان الطائي، انه مع فريقه الطبي بالمستشفى أجرى بنجاح عملية تصحيح عدم تناظر الوجه لمريض يبلغ من العمر ٣١ عامًا من كربلاء، يعاني من فرق في جانبَي الوجه نتيجة إصابات سابقة خلال فترة النمو.

وأوضح الطائي، ان المريض جاء إلى المستشفى وخضع للفحوصات الشعاعية

التي أظهرت عدم تناظر في عظام الوجه بين الجهة اليمنى واليسرى، الأمر الذي استدعى خطة علاجية دقيقة ومتخصصة.

وبين جراح الوجه والفكين، انه في الخطوة الأولى تم تصنيع مواد خاصة من شركات ألمانية متخصصة، بهدف تعويض المنطقة غير المتناظرة وتحقيق توازن وتناسق في ملامح الوجه، لافتا الى ان العملية تضمنت زراعة زاوية الفك السفلي، بالإضافة إلى منطقة الحنك، لضمان الحصول على شكل وجه متناظر وطبيعي، مع الحفاظ على الأعصاب الحسية والحركية للوجه، مما يضمن عدم تضرر في وظائفه.

وأشار الدكتور رضوان الطائي أن عمليات تصحيح عدم التناظر في الوجه تتطلب تقنيات عالية وكوادر متخصصة، وأن مستشفى الكفيل التخصصي يتميز بتوفر أحدث التقنيات وأفضل الكوادر الطبية لإجراء مثل هذه العمليات المعقدة بنجاح.

وأكد الطائي، ان العملية كانت ناجحة جدًا، وأن النتائج كانت مرضية بشكل كبير، مع تحسين ملحوظ في شكل ووظائف الوجه للمريض، الأمر الذي يعكس مستوى التقدم الذي يصله المستشفى في تقديم خدمات جراحية دقيقة ومتطورة.

قصتان من قصص الخيل

عبد الحسين الساعدي

عرف الناس الخيل منذ الزمن الغابر، واهتموا بها، وبالغ العرب برعايتها، حتى صاروا يهتمون بنسبها ويحفظونه، كما يحفظون أنسابهم، وقد نظموا بها الأشعار، وذكروا لأصل تدجينها وتفاصيل نسبها قصصا اعرضنا عنها؛ لا لأن رائحة الاساطير تفوح منها، بل لأن ما نذكره في هذه المجلة الغراء مختص بالتراث الشعبي العراقي غير المدون أو غير المعروف، وما في هذا العنوان ليس مجرد توثيق لقصص تراثية فقط، بل فيه ما ينبه المجتمع العشائري على ماضي أجدادهم، كما سنعرف مما نعلقه بعد ذكر كل قصة.

راعي چحلة

من أنواع الخيول العربية كحيلان أو كحيلة، وبعضهم يضيف لفظ عجوز لها فيصير اسمها كحيلة عجوز، نسبة لمدجنها الأول أو للمرأة العجوز الفراتية التي رعت المهرة الصغيرة المريضة ابنت فرس ضيفهم الكحيلة، والعراقيون –من غير أهل المدن– سابقا يقلبون (الكاف) إلى (چ)، والراعي هنا هو صاحب الفرس أو فارسها، والقصة انقلها عن أبي شاهر المشعلاوي، حدثه بها من وقعت معه، وهو شخص من عشيرة مطير، التي كانت سابقًا عراقية، وبعد انتماء شيوخها وعامة أهلها للوهابية وترسيم الحدود بين العراق ونجد، وأخذ المساحة الواسعة التي اسموها بملحقات نجد وصارت أرض سعودية، صارت مطير سعوديين، ولم نذكر اسم الشخص المطيري لأن اسمه مصغر العضو التناسلي الذكري.

يقول أبو شاهر انه تعرف على الشخص المطيري في الكويت، وشاهد في رأسه ضربة نكراء، وسأله عنها، فأجابه: بأنهم كانوا مجموعة من سبعة عشر حنشولا، و(الحنشول) مفرد (حنشل) وهم اللصوص في لهجة أهل البادية، يبحثون عما يسرقونه، فوجدوا بيت شعر (مثولث)، أي ينصب على ثلاثة أعمدة، في منطقة قرب خضر الماء، في بادية السماوة، وعند بيت الشعر قطيع

من الأغنام، يقدره المطيري بـ(٤٠٠) نعجة، وفي وسطهن مرأة ترعاهن، وقرب البيت فرس كحيلة مربوطة، فهجم (الحنشل) على الأغنام، فصاحت بهم المرأة: اتركوهن وإلا يخرج لكم (راعيهن) أي مالك الأغنام، ولم يبالوا بما قالت، فهم سبعة عشر ذلال، و(الذلال) هو من يمتطي الجمل الذلول أي المعد للركوب، وهي تقول (راعيهن)، أي أنه شخص واحد لا أكثر، يقول المطيري: خرج لهم رجل كبير في العمر، ضخم الجثة، فركب الفرس (عريانة) أي من غير سرج، حاملا بيده فأس، وما أن وصلت الفرس للجمال حتى صارت تهجم عليها وتعضها، فيصرخ الجمل ويهيج، ويلقي من على ظهره، فيضربه الفارس بفأسه، وبعد أن أصابهم جميعا اسرهم، وقدم لهم التمر واللبن، ثم أمر أن يملأوا قربهم من اللبن ويحملوا معهم التمر، واطلق سراحهم.

ويضيف المطيري أنهم عرفوا صاحبهم في ما بعد فهو عبيد العطشان أبو فاعوس البدري، وكان يكنى بفرسه (راعي چحلة) أي خيال أو فارس الكحيلة.

التعليق: اكتفي بما علقه أحد الحاضرين معنا في دار أبي شاهر، وأغلب الظن أنه الشيخ أبو عقيل العبساوي، حيث قال: لو كان أبو فاعوس أو غيره وقع بيد مطير أو

الوهابية عموما لقتلوه؛ لأنهم كانوا يقتلون حتى الرضيع من الذكور الشيعة، أما نحن فقد أكرمهم أبو فاعوس من ثم اطلق سراحهم.

الشاب الكناني

حدثني أبو حسنين أحمد جمعة الكناني عن حادث جرى في عشيرته، في السنين السابقة، نذكر منه ما يخص عنواننا، يقول صارت مشكلة قتل فيها شخص، فأراد ابن المقتول أخذ ثأر أبيه، فخرج في ليلة ليلاء، وكان ابن ١٦ أو ١٧ سنة، واقتحم البيت الذي قُتل أبوه في فنائه، وقصد بيت الخيل، وكان من الشعر (صهوة)، فرفع الرواق ودخل على الخيل مصلتا خنجره، من ثم ترك الخيول وخرج إلى مضافة صاحب الخيول المتهم بالقتل، وعندما استيقظ صاحب الخيول من نومه، وشاهد الشاب وبيده الخنجر، وعرف أن خيوله لم تصب بأذى، خاطب الشاب: أحسنت يا ابن أخي لم يهن عليك قتل الخيول الأصيلة، ثم أمر له بإفطار، واعلمه بقاتل أبيه، فرجع الشاب إلى أهله وأخبر عمه بما قاله صاحب الخيول، فاتفق الشاب والعم أن يطالبا بثأرهم في صباح يوم العيد، عندما تجتمع فرسان العشيرة أمام مضيف شيخهم، وفعلا هجما صباح العيد، وأطلقا النار على المضيف ومن فيها (دكوه)، فلحقتهم الفرسان،

يروي محدثي عن الشاب أنه كان على مهر وعمه كان على فرس هي أم المهر، وعندما ضربا المضيف وفرا لحقتهم الفرسان، فصار المهر وأمه يعدوان بأقصى سرعة، فشاهد الشاب دماء تسيل من قدم مهره، فصاح بعمه مهري أصيب، فأجاب العم، بعد أن رجع إلى خلف المهر متفحصا، لا، إنما قدماه من شدة السرعة صارت تضرب واحدة بالأخرى، ويضيف قائلا ان المهر تعب وصار يبطئ بالعدو، فراحت أمه ترجع له وكأنها تشجعه حتى يزيد من سرعته، إلى أن سبقا الطلب ووصلا إلى مأمنهما، من ثم رضخ القاتل واعترف بجريمته.

التعليق

شاب ابن ١٦ أو ١٧ سنة شجاع مقدام لا يهاب الليل ولا الفرسان، وقُتل أبوه في فناء بيت أحد شيوخ عشيرته، واقتحم البيت كي يأخذ بثأره، وكان الشيخ نائما وبدل أن يقتله، قصد الخيول، ولو قتل الشيخ لذاع صيته، بيد أنه فضل قتل الخيول على قتل الشيخ، وعندما شاهد الخيول الأصيلة أيقن أن في قتلها خسارة، فقد كانت العرب تتفاخر بخيولها الأصيلة محفوظة النسب، أما الشيخ فبدل أن يعاقب الشاب الذي اقتحم بيته راح يثني عليه وقدم له الطعام.

استطراد

كانت العشائر في جنوب العراق والفرات الأوسط تتحرج من القتل، فمن يريد حسم قضية ما، تجاهلها المتهم بها، فعلى صاحب الحق إما (يدك) بيت المتهم أو (يطبر) على مواشيه، و(الدكة) هي اطلاق النار بجهة بيت المتهم للتحذير فقط، وأن لا يتعمد القتل، بل لا يسعى له نهائيا، و(التطبر) هو طعن مواشي المتهم أو ذبحها، فقد كان أبناء العشائر يتجنبون القتل بكل الحيل.

كتاب

عولمة الفقر

عدنان الياسري

الكتاب

من كتب الاقتصاد والمال للكاتب الكندي «مايكل تشوسودوفسكي» يتناول الكاتب عددا من السياسات التي ظهرت منذ بداية الثمانينيات على يد المؤسسات الدولية في كثير من بلدان العالم، بتحليل سماتها الرئيسية وجذورها في الاقتصاد.

كتابه الأشهر «عولمة الفقر» الذي اعتبر فيه أن النظام الاقتصادي العالمي القائم، أو ما عرف وقتها بالترتيبات الاقتصادية الجديدة، في أعقاب انهيار الاتحاد السوفيتي يهدف إلى إحداث تغييرات في بنية الاقتصاد العالمي حفاظًا على مصالح الأغنياء بما ينشر الفقر بين الناس. لذلك يعتبر هذا الكتاب من أهم الكتب التي ناقشت دور العولمة ونظرتها للفقر في البلدان النامية. نشر الكتاب في ٢٠٠٨.

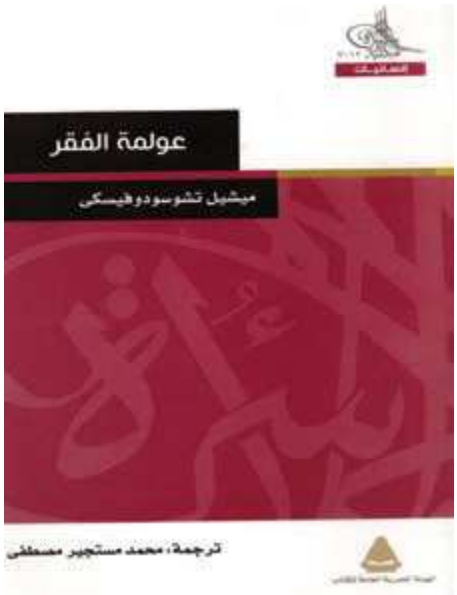

الكاتب

مايكل تشوسودوفسكي مؤلف واقتصادي كندي. وأيضا هو أستاذ الاقتصاد في جامعة أوتاوا ورئيس ومنشئ مركز أبحاث العولمة. ولد في سنة ١٩٤٦. هو ابن مهاجر روسي يهودي يدعى يفچيني تشوسودوفسكي

والذي عمل كأكاديمي ودبلوماسي بالأمم المتحدة، ووالدته راشيل سوليڤان، أيرلندية بروتستانتية.

دراسته

تخرج في جامعة مانشستر بإنجلترا. حصل على الدكتوراه من جامعة نورث كارولينا بالولايات المتحدة الأمريكية. التحق بجامعة أوتاوا في العام ١٩٦٨. كان أستاذا زائرا في الجامعة البابوية الكاثوليكية في تشيلي من عام ١٩٧٠ حتى عام ١٩٧٣ خلال حكم حكومة سلڤادور أللينديِ؛ كانت آثار ما بعد الانقلاب العسكري الذي قام به بعد ذلك الجنرال أوجستو بينوشيه من سياسات، هي التي أثارت اهتمامه وأسماها القمع الاقتصادي.

عمله

عمل كمستشار اقتصادي لعدة حكومات دول نامية ومستشارا لمؤسسات دولية عديدة منها: برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، البنك الأفريقي للتنمية، معهد الدول الأفريقية المتحدة للتنمية الاقتصادية والتخطيط، صندوق الأمم المتحدة للسكان، منظمة العمل الدولية، منظمة الصحة العالمية، ومفوضية الأمم المتحدة الاقتصادية لدول أمريكا اللاتينية والكاريبي.

موضوع الكتاب

يتناول كتاب عولمة الفقر عددا من السياسات التي ظهرت منذ بداية الثمانينيات على يد المؤسسات الدولية في كثير من بلدان العالم، بتحليل سماتها الرئيسية وجذورها في الاقتصاد العالمي، وكيف تعيد تلك السياسات الأنماط الاستعمارية في البلدان النامية وتمنع التخطيط الوطني والديمقراطية الحقيقية.

كما يكشف الكتاب عن نظام مالي يتغذى على الفقر الإنساني وتدمير البيئة ويخلق الكثير من المشكلات من عزلة اجتماعية وتشجيع القوى الانفصالية

والنزاعات العرقية وتفتيت هوية الشعوب بهدف خدمة فئة معينة تسعى لمصالحها.

ويرى المؤلف أن الأزمة العالمية لا تختص بمنطقة بعينها، إنما بفعل التداخل في الاقتصاديات القومية والعمليات المصرفية وملكية المشروعات التجارية التي تسيطر عليها نحو ٧٥٠ شركة عالمية ترتبط بحلقات وصل فورية عبر شبكة من التكنولوجيا المتطورة. ويرى أيضا أن اصطلاحات الاقتصاد الكلي انعكاس ملموس للنظام الرأسمالي فيما بعد الحرب وتطوره الاقتصادي، وتلعب إدارة الاقتصاد الكلي المتبعة على المستويين الوطني والدولي دورا مؤثرا في ظهور نظام اقتصادي عالمي جديد، ومنذ أزمة الدين في أوائل الثمانينيات والسعي إلى تحقيق أقصى ربح توجهه سياسة الاقتصاد الكلي أدى إلى تفكك مؤسسات الدول وتمزيق الحدود الاقتصادية وافقار الملايين، وكان الرهان على افقار الدول عبر المنظومة البيروقراطية لصندوق النقد الدولي والبنك الدولي، فهما يشكلان بيروقراطية دولية قوية تحت مظلة ومشروعية حكومة دولية من الناحية الرسمية، فهما هياكل إدارية تعمل على التلاعب العمدي بقوى السوق بالإشراف على الاقتصاديات الوطنية. ومع أن صندوق النقد الدولي لعب دورا إصلاحيا بفعل الصندوق في ضبط تكاليف العمل في عدد كبير من بلدان العالم، غير أن ما حدث لم يكن سوى

توسيع فجوة الفقر وافقار قطاعات كبيرة من سكان العالم بتقويض توسع الأسواق الاستهلاكية وباتت الدخول منخفضة في كل البلدان النامية بل أغلقت الكثير من المصانع وتعرضت للإفلاس فلم يعد أمام الشركات العالمية الكبرى التي تحاول توسيع أسواقها سوى تدمير القاعدة الإنتاجية المحلية وتفكيكه ومن هناك كانت الصادرات من الشركات الكبرى لتلك البلدان لها أثر بالسلب على القوة الشرائية الداخلية ومن هنا أفلست الشركات المحلية. وكانت الفلسفة التي تعد بمثابة السم في العسل، أن النظام الاقتصادي العالمي ارتكز على قوتين متناقضتين: دعم اقتصاد عالمي رخيص العمل من ناحية والبحث عن أسواق استهلاكية جديدة من الناحية الأخرى، وبالتالي فتح أسواق لتلك الشركات العالمية جاء بالسلب بتجزئة الاقتصاد المحلي وتدميره وإزالتها لحواجز حركة رأس المال والسلع ونزع رأس المال الدولي ملكية الدولة وملكية المشروعات الكبرى للدولة.

ويستطرد المؤلف ويقول: «ان إعادة هيكلة الاقتصاد العالمي بدأ مع سقوط سور برلين عام ١٩٨٩ وانهيار الاتحاد السوفيتي باعتناق الحكومات سياسة نيو ليبرالي وهو ما اتخذته بلدان منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية مكونا أساسيا في برامج التكييف الهيكلي في العالم الثالث وأوروبا الشرقية» ولا يخفى انه كان للغرب دور فاعل في ممارسة الضغوط على الحكومات الوطنية بأن يصبح وزراء المالية مسؤولين في التطبيق أمام بيوت الاستثمار الكبرى والبنوك التجارية، وبات هناك من جهة الدائنين عملية تصنيف للأوراق المالية وديون المنشآت شبه العامة بل والمرافق العامة وحكومات الدول والمقاطعات والبلديات، وباتت الشركات المتعددة الجنسيات وخاصة في الولايات المتحدة وكندا تسيطر على الأسواق المحلية ولاسيما في اقتصاديات الخدمات من خلال تراخيص الشركات، فالمنشآت الصغيرة إما أن تدمر أو تحتجز باعتبارها مرخصا لها في شبكة موزع عالمي وتحولت الهبات الحكومية والإعانات بمثابة دين عام.

ومع ذلك جد في الغرب نظام الدولة يعاني، حيث يشوهه تنازع المصالح، وأصبحت ممارسة الديمقراطية في البلدان المتقدمة لا يوجد بها بديل

سياسي يطرح على الناخبين، ولم يعد لنتائج الاقتراع كما هو الشأن في دولة الحزب الواحد أثر حقيقي على المسار الفعلي لسياسة الدولة الاقتصادية والاجتماعية، وبدورها بات في ظل جدول الأعمال السياسي «النيو ليبرالي» متزايد القمع لحقوق المواطنين لأن المصالح هي التي تحكم، ولذلك يرى المؤلف بأنه يجب أن يعترف المجتمع الدولي بفشل النظام «النيو ليبرالي» في ظل الأزمات الاقتصادية، في ظل التراكم لنظام الاقتصاد العالمي والثروات الخاصة وإعادة تشكيل منظمة التجارة العالمية ومؤسسات بريتون وودز التي فقدت رقابتها سياسيا على ما يجري، مطالبا المؤلف بعملية إصلاحية حقيقية تعود على المجتمع العالمي بالفائدة وليس تغليب المصالح الشخصية. ويكشف الكتاب أن هناك سياسين اكتسبوا مصالح مالية كبرى من البنوك متعددة الأطراف، فروبرت روبين وزير الخزانة الأمريكية في عهد كلينتون من كبار موظفي مصرف جولدمان وكان لويس بريستون رئيس البنك الدولي رئيسًا تنفيذيا في «ج. ب مورجان». ويشير المؤلف إلى أنه تمكنت أقلية اجتماعية في الجنوب والشرق والشمال من تجميع مقادير هائلة من الثروة على حساب الأغلبية العظمى من سكان العالم، فقد تغذى النظام العالمي الجديد على تدمير الثروات الطبيعية وشجع العنصرية وكثيرا مما دفع البلدان إلى مواجهات مدمرة بين القوميات، إنه نظام مالي يتغذى على الفقر الإنساني، ففي حين تطبق مزاعم الإصلاحات الاقتصادية في أكثر من ١٠٠ من بلدان العالم، أدى ذلك إلى عولمة الفقر وتدمير المجتمع المدني وتقويض العيش البشري.

لقد استخدم المؤلف كثيرًا من النماذج لدول كثيرة تاثرت بمزاعم العملية الإصلاحية، مثل تحويل روسيا إلى دولة مفككة ودولة من دول العالم الثالث النامية، وتمويل دول أخرى عبر وسائل مختلفة عبر حزم سياسية أو اجتماعية، والمهم كيف يصل النظام الجديد وتابعوه لما يريدون من تحقيق مصالح.

اقتباس من الكتاب

أدت برامج «تثبيت الاقتصاد الكلي» و«التكييف الهيكلي» التي فرضها صندوق النقد الدولي والبنك الدولي على البلدان النامية كشرط لإعادة

التفاوض في ديونها الخارجية منذ أوائل الثمانينيات الى افقار مئات الملايين من الناس.

وفي تناقض مع روح اتفاقية بيرتون وودز التي قامت (على اعادة البناء الاقتصادي) وثبات اسعار الصرف الرئيسية. اسهم برنامج التكييف الهيكلي الى حد كبير في زعزعة العملات الوطنية، وتدمير اقتصادات البلدان النامية. وانهارت القوة الشرائية الداخلية، وظهرت المجاعات، وأغلقت العيادات والمدارس، وأنكر على المئات من الاطفال الحق في التعليم الاولي، وأدت الاصلاحات في عديد من مناطق العالم النامي الى انبعاث الامراض المعدية من بينها السل والملاريا والكوليرا...

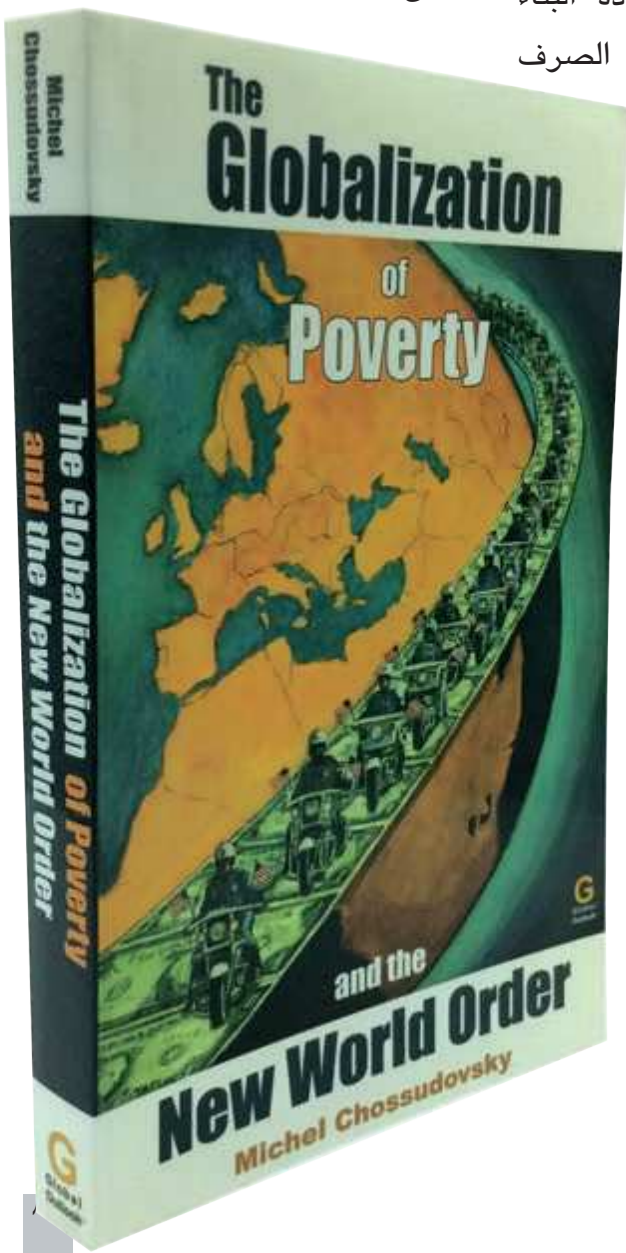

قيل في الكتاب

قيل: إن الكتاب يكشف عن نظام مالي يتغذى على الفقر الإنساني وتدمير البيئة ويخلق الكثير من المشكلات ومن عزلة اجتماعية وتشجيع القوى الانفصالية والنزاعات العرقية وتفتيت هوية الشعوب بهدف خدمة فئة معينة تسعى لمصالحها.

الحلقة الأولى

مفاهيم قرآنيّة

الشيخ علي الغزي

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلّى الله على خير خلقه محمّد وآله الطيّبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين حتّى قيام الدين.

كان ولا يزال القرآن غضًّا طريًّا متجدّدًا، لا تُسبر أغواره، ولا تنفد خزائنه، يُفيض على كلّ مغترفٍ غايته، وممّا أهمّني معرفته والتركيز عليه من معارف القرآن هو أن أتابع مفاهيمه على حروف الأبجد محقّقًا بذلك غايتين، تتبع المعاني اللغويّة لمفرداته، واستيعاب أكبر قدر من المفاهيم والموضوعات التي تناولتها آياته.

وقد انتخبت كتاب (المفردات) للراغب الأصفهانيّ لأجعله منهجًا في التتبع وتناول المفردات؛ لأنّه جعل موضوع كتابه ذلك، ولكنّه لم يستوفِ جميع الآيات ولا معانيها في كلّ مفردة مفردة، بل ذكر المفردة حسب الأبجد ومعناها في الاستعمال القرآنيّ والعربيّ واستشهد له ببعض الآيات. وهو بذلك غطى مساحةً مهمّة من المعارف القرآنيّة، ولكنّها لم تستوعب جميع الآيات ودلالاتها.

حرف الألف

أبا[1]

الأب استُعمل في القرآن مفردًا وجمعًا وأضيف إلى ضمير بأصنافه، وأحد الأسماء الخمسة، وسنتعرَّض لمعانيها في موارد استعمالها القرآني تباعًا إن شاء اللّه تعالى.

١ – الظاهر أنّ (أب) أصلها (أبو)، فحقّها أن تتأخّر، ولكن جرينا على متابعة الراغب الأصفهانيّ في ترتيبه.

واستُعملت -أيضًا- مفردة (أب) في اثنتين وتسعين آية، وفي سياق وصف ثمان علاقات: التقليد، المعاد، الدعوة إلى الله، وأثر صلاح الأب وفساده، والولاء والحبّ، والأحكام، والأُبوّة وإبراهيم، والأُبوّة ويوسف، ومتفرقات، ولكن كان التقليد أكثر ما استُعملت فيه، ولذا سيكون أوّل ما نتحدّث عنه.

الحلقة الأولى: التقليد المذموم

تحدّثت جملة من الآيات الكريمة عن اعتذار غير المؤمنين بمتابعة الآباء وتقليدهم فيما كانوا عليه، وقد وظّفوا ذلك في أمرين:

أوّلها: عدم الإيمان بالله.

ثانيها: تبرير الأفعال الصادر منهم.

الأمر الأوّل: تقليد الآباء وعدم الإيمان بالله

قد اتّخذ غيرُ المؤمنين من متابعة أبائهم فيما كانوا عليه من الاعتقاد عذرًا لعدم قبول دعوى الأنبياء -عليهم السلام- للإيمان بالله -عزَّ وجلَّ- واستندوا إلى ذلك في صور أربع:

الصورة الأولى: الاكتفاء بما ألفوه من اعتقادات أبائهم في قبال ما عُرِض عليهم من الإيمان بالله وبما جاء من عنده، قال تعالى: ﴿وَإِذا قيلَ لَهُمُ اتَّبِعوا ما أَنزَلَ الله قالوا بَل نَتَّبِعُ ما أَلفَينا عَلَيهِ آباءَنا أَوَلَو كانَ آباؤُهُم لا يَعقِلونَ شَيئًا وَلا يَهتَدونَ﴾[٢].

و﴿وَإِذا قيلَ لَهُم تَعالَوا إِلى ما أَنزَلَ الله وَإِلَى الرَّسولِ قالوا حَسبُنا ما وَجَدنا عَلَيهِ آباءَنا أَوَلَو كانَ آباؤُهُم لا يَعلَمونَ شَيئًا وَلا يَهتَدونَ﴾[٣].

و﴿بَل قالوا إِنّا وَجَدنا آباءَنا عَلى أُمَّةٍ وَإِنّا عَلى آثارِهِم مُهتَدونَ﴾[٤].

كما بيّنت الآيتان نقدًا لعذرهم هذا، بأنّ متابعتهم هذه مخالفةٌ لما عليه العقلاء؛ إذ يتابع العقلاء من كان عمله عن علم، وأمّا من لم يكن كذلك فلا تسوغ متابعته، ولم يكن آباؤهم يعقلون أو أنّ عبادتهم كانت عن علم، بل هي كذلك مجرّد متابعة لمن سبقهم، وهكذا، كما أنّ آبائهم لا يستطيعون أن يهتدوا من تلقاء أنفسهم إلى دين الله بعد استحكام المتابعة للسابقين في أنفسهم، قال تعالى: ﴿إِنَّهُم أَلفَوا آباءَهُم ضالّينَ﴾[٥]، ﴿قالوا بَل وَجَدنا آباءَنا كَذلِكَ يَفعَلونَ﴾[٦].

الصورة الثانية: استنكار ترك ما

---

٢ - سورة البقرة: آية ١٧٠.
٣ - سورة المائدة: آية ١٠٤.
٤ - سورة الزخرف: آية ٢٢.
٥ - سورة الصافات: آية ٦٩.
٦ - سورة الشعراء: آية ٧٤.

عليه آباؤهم، وقبح ذلك في أنفسهم، قال تعالى: ﴿قالوا أجِئتَنا لنَعبُدَ الله وَحدَهُ وَنَذَرَ ما كانَ يَعبُدُ آباؤُنا فَأتنا بما تَعِدُنا إن كُنتَ منَ الصّادقينَ﴾[٧].

و﴿قالوا يا صالحُ قَد كُنتَ فينا مَرجُوًّا قَبلَ هذا أَتَنهانا أَن نَعبُدَ ما يَعبُدُ آباؤُنا وَإِنَّنا لَفي شَكٍّ ممّا تَدعونا إِلَيه مُريبٍ﴾[٨].

و﴿قالوا يا شُعَيبُ أَصَلاتُكَ تَأمُرُكَ أَن نَترُكَ ما يَعبُدُ آباؤُنا أَو أَن نَفعَلَ في أَموالنا ما نَشاءُ إِنَّكَ لَأَنتَ الحَليمُ الرَّشيدُ﴾[٩].

والاستفهام الاستنكاريّ فيها ظاهر في قباحة ترك ما عليه آباؤهم في أنفسهم إلى حدّ جعلوه واضح القبح والاستهجان، بحيث لا يصحّ أو لا يمكن تركه لمجرّد دعوى.

الصورة الثالثة: الاحتجاج بعدم إيمان آبائهم، وذلك من جهتين:

الجهة الأولى: عدم سماع دعوى الإيمان بالله من قبل آبائهم، قال تعالى: ﴿وَما سَمِعنا بِهذا في آبائنَا الأَوَّلينَ﴾[١٠].

وقد تضمّنت آيات القرآن ردًّا على ذلك بمثل قوله تعالى: ﴿أَفَلَم يَدَّبَّرُوا القَولَ أَم جاءَهُم ما لَم يَأتِ آباءَهُمُ الأَوَّلينَ﴾[١١].

٧ – سورة الأعراف: آية ٧٠.
٨ – سورة هود: آية ٦٢.
٩ – سورة هود: آية ٨٧.
١٠ – سورة القصص: آية ٣٦.
١١ – سورة المؤمنون: آية ٦٨.

و﴿وَما قَدَرُوا الله حَقَّ قَدرِه إِذ قالوا ما أَنزَلَ الله عَلى بَشَرٍ من شَيءٍ قُل مَن أَنزَلَ الكتابَ الَّذي جاءَ بِه موسى نورًا وَهُدًى للنّاس تَجعَلونَهُ قَراطيسَ تُبدونَها وَتُخفونَ كَثيرًا وَعُلِّمتُم ما لَم تَعلَموا أَنتُم وَلا آباؤُكُم قُلِ الله ثُمَّ ذَرهُم في خَوضِهِم يَلعَبونَ﴾[١٢]، حيث بيّنت صراحةً أنّه قد جاء آباءهم الأولين دعوى من السماء للإيمان بالله تعالى، وأنّهم يلعبون بمثل تلك الدعوى.

الجهة الثانية: الاحتجاج بشرك آبائهم، وأنّه لو كان ما يدعو إليه الأنبياء حقًّا لما شاء الله تعالى أن يشرك آباؤهم من قبل، قال تعالى: ﴿سَيَقولُ الَّذينَ أَشرَكوا لَو شاءَ الله ما أَشرَكنا وَلا آباؤُنا وَلا حَرَّمنا من شَيءٍ كَذلكَ كَذَّبَ الَّذينَ من قَبلِهِم حَتّى ذاقوا بَأسَنا، قُل هَل عِندَكُم من عِلمٍ فَتُخرِجوهُ لَنا إِن تَتَّبِعونَ إِلّا الظَّنَّ وَإِن أَنتُم إِلّا تَخرُصونَ﴾[١٣]

و﴿وَقالَ الَّذينَ أَشرَكوا لَو شاءَ الله ما عَبَدنا من دونِه من شَيءٍ نَحنُ وَلا آباؤُنا وَلا حَرَّمنا من دونِه من شَيءٍ كَذلكَ فَعَلَ الَّذينَ من قَبلِهِم فَهَل عَلَى الرُّسُلِ إِلّا البَلاغُ المُبينُ﴾[١٤].

١٢ – سورة الأنعام: آية ٩١.
١٣ – سورة الأنعام: آية ١٤٨.
١٤ – سورة النحل: آية ٣٥.

وتضمّنت نفس الآيتين ردّ هذه الجهة، فبيّن أنّ هذه الدعوى ليست جديدةً، بل سبقهم لها قوم، وأنّها دعوى تستند إلى الظنّ بلا دليل ولا علم، ومن أجل الضلال والتضليل على الدعوى الحقّة، قال تعالى: ﴿إِن هِيَ إِلّا أَسماءٌ سَمَّيتُموها أَنتُم وَآباؤُكُم ما أَنزَلَ الله بها من سُلطانٍ إِن يَتَّبِعونَ إِلَّا الظَّنَّ وَما تَهوَى الأَنفُسُ وَلَقَد جاءَهُم مِن رَبِّهِمُ الهُدى﴾[١٥].

و﴿أَتُجادِلونَني في أَسماءٍ سَمَّيتُموها أَنتُم وَآباؤُكُم ما نَزَّلَ الله بها من سُلطانٍ فَانتَظِروا إِنّي مَعَكُم مِنَ المُنتَظِرينَ﴾[١٦].

و﴿ما لَهُم بِهِ من علمٍ وَلا لِآبائِهِم كَبُرَت كَلِمَةً تَخرُجُ مِن أَفواهِهِم إِن يَقولونَ إِلّا كَذِبًا﴾[١٧].

بل بيّن القرآن الكريم أنّهم مصرون على متابعة عقيدة الآباء حتّى لو جاءهم العلم ببطلانها وعلى خلافها، قائلاً على لسان نبيّه: ﴿قالَ أَوَلَو جِئتُكُم بِأَهدى ممّا وَجَدتُم عَلَيهِ آباءَكُم قالوا إِنّا بِما أُرسِلتُم بِهِ كافِرونَ﴾[١٨].

الصورة الرابعة: اتّهام الأنبياء في دعواهم للإيمان بالله، وأنّ دعواهم مجرّد كذب وافتراء، أو سحر، أو من أجل السيطرة على شعوبهم، أو أن يكون لهم الفضل عليها، أو من أجل صدّهم عمّا كان يعبُّد آبائهم.

قال تعالى: ﴿فَلَمّا جاءَهُم موسى بِآياتِنا بَيِّناتٍ قالوا ما هذا إِلّا سِحرٌ مُفتَرًى وَما سَمِعنا بِهذا في آبائِنَا الأَوَّلينَ﴾[١٩].

و﴿قالوا أَجِئتَنا لِتَلفِتَنا عَمّا وَجَدنا عَلَيهِ آباءَنا وَتَكونَ لَكُمَا الكِبرياءُ في الأَرضِ وَما نَحنُ لَكُما بِمُؤمِنينَ﴾[٢٠].

و﴿فَقالَ المَلَأُ الَّذينَ كَفَروا من قَومِه ما هذا إِلّا بَشَرٌ مِثلُكُم يُريدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيكُم وَلَو شاءَ الله لَأَنزَلَ مَلائِكَةً ما سَمِعنا بِهذا في آبائِنَا الأَوَّلينَ﴾[٢١].

و﴿وَإِذا تُتلى عَلَيهِم آياتُنا بَيِّناتٍ قالوا ما هذا إِلّا رَجُلٌ يُريدُ أَن يَصُدَّكُم عَمّا كانَ يَعبُدُ آباؤُكُم وَقالوا ما هذا إِلّا إِفكٌ مُفتَرًى وَقالَ الَّذينَ كَفَروا لِلحَقِّ لَمّا جاءَهُم إِن هذا إِلّا سِحرٌ مُبينٌ﴾[٢٢].

و﴿قالوا إِن أَنتُم إِلّا بَشَرٌ مِثلُنا تُريدونَ أَن تَصُدّونا عَمّا كانَ يَعبُدُ آباؤُنا فَأتونا بِسُلطانٍ مُبينٍ﴾[٢٣].

والملاحظ أنّ مفردة (الآباء) في هذه

---

١٥ – سورة النجم: آية ٢٣.
١٦ – سورة الأعراف: آية ٧١.
١٧ – سورة الكهف: آية ٥.
١٨ – سورة الزخرف: آية ٢٤.
١٩ – سورة القصص: آية ٣٦.
٢٠ – سورة يونس: آية ٧٨.
٢١ – سورة المؤمنون: آية ٢٤.
٢٢ – سورة سبأ: آية ٤٣.
٢٣ – سورة إبراهيم: آية ١٠.

الآيات ليست مستعملةً بمعنى الوالد، بل بمعنى الأسلاف السابقين، وإن لم يكونوا آباءهم أو أجدادهم فعلًا، كما يشهد بذلك وصفهم في بعض الآيات بالأقدمين والأولين، كقوله تعالى: ﴿أَنتُم وَآبَاؤُكُمُ الأَقْدَمونَ﴾[٢٤]، و﴿أَفَلَم يَدَّبَّرُوا القَولَ أَم جاءَهُم ما لَم يَأتِ آباءَهُمُ الأَوَّلينَ﴾[٢٥].

نعم، الظاهر أنّها استعملت في سورة يس في قوله تعالى: ﴿لِتُنذِرَ قَومًا ما أُنذِرَ آباؤُهُم فَهُم غافِلونَ﴾[٢٦] ليس بمعنى مطلق الأسلاف الأولين والأقدمين، بل خصوص الطبقة القريبة منهم؛ لوضوح أنّ الخطاب فيها كان موجّهًا للنبيّ الأكرم(ص) وقد أُنذرَ أسلاف العرب من قبل.

وهنا سؤالان:

السؤال الأوّل: ما هو سبب كفر آبائهم؟

وجوابه: تعرَّضت جملة من الآيات القرآنيّة إلى بيان سبب كفر آبائهم، وأنّه بسبب ما عندهم من متعة النعم، وطول المكوث على عقائدهم الباطلة، قال تعالى: ﴿وَلكِن مَتَّعتَهُم وَآباءَهُم حَتّى نَسُوا الذِّكرَ وَكانوا قَومًا بورًا﴾[٢٧].

٢٤ – سورة الشعراء: آية ٧٦.
٢٥ – سورة المؤمنون: آية ٦٨.
٢٦ – سورة يس: آية ٦.
٢٧ – سورة الفرقان: آية ١٨.

و﴿بَل مَتَّعتُ هؤُلاءِ وَآباءَهُم حَتّى جاءَهُمُ الحَقُّ وَرَسولٌ مُبينٌ﴾[٢٨].

و﴿بَل مَتَّعنا هؤُلاءِ وَآباءَهُم حَتّى طالَ عَلَيهِمُ العُمُرُ أَفَلا يَرَونَ أَنّا نَأتي الأَرضَ نَنقُصُها من أَطرافِها أَفَهُمُ الغالِبونَ﴾[٢٩].

و﴿وَكَذلِكَ ما أَرسَلنا من قَبلِكَ في قَريَةٍ من نَذيرٍ إِلّا قالَ مُترَفوها إِنّا وَجَدنا آباءَنا عَلى أُمَّةٍ وَإِنّا عَلى آثارِهِم مُقتَدونَ﴾[٣٠].

و﴿ثُمَّ بَدَّلنا مَكانَ السَّيِّئَةِ الحَسَنَةَ حَتّى عَفَوا وَقالوا قَد مَسَّ آباءَنَا الضَّرّاءُ وَالسَّرّاءُ فَأَخَذناهُم بَغتَةً وَهُم لا يَشعُرونَ﴾[٣١]، (عفوا) بمعنى كثروا أموالًا وأولادًا[٣٢].

السؤال الثاني: هل متابعة الآباء مذمومة مطلقًا؟

وجوابه: ظاهر الآيات المتقدِّمة أنّ منشأ ذمّ اتّباع الآباء هو كونه اتّباعًا لا عن علم ولا هدى؛ حيث وصفتهم بأنّهم لا يعقلون ولا يعلمون ولا يهتدون، وليس لمجرّد كونه اتّباعًا لهم، ولذا نجد في سورة يوسف –عليه السلام– يفتخر باتّباعه ملّة آبائه، حيث قال تعالى: ﴿وَاتَّبَعتُ مِلَّةَ آبائي

٢٨ – سورة الزخرف: آية ٢٩.
٢٩ – سورة الأنبياء: آية ٤٤.
٣٠ – سورة الزخرف: آية ٢٣.
٣١ – سورة الأعراف: آية ٩٥.
٣٢ – يُلاحظ: عمدة القاريء: ج١٨، ص٢٣٢؛ التبيان في تفسير القرآن: ج٤، ص٤٧٥؛ الميزان في تفسير القرآن: ج٨، ص٢٠٠.

إبراهيمَ وَإسحاقَ وَيَعقوبَ، ما كانَ لَنا أَن نُشرِكَ بِاللهِ من شَيءٍ، ذلكَ من فَضلِ اللهِ عَلَينا وَعَلَى النّاسِ، وَلكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ لا يَشكُرونَ﴾[٣٣].

مواساة النبيّ

قد استحكم احتجاج غير المؤمنين بمتابعة آبائهم إلى حدّ أنّه صار ممّا يواسي به الله –عزَّ وجلَّ– النبيّ الأكرم –صلّى الله عليه وآله– فيقول: ﴿فَلا تَكُ في مِريَةٍ ممّا يَعبُدُ هؤُلاءِ، ما يَعبُدونَ إلّا كَما يَعبُدُ آباؤُهُم من قَبلُ، وَإنّا لَمُوَفّوهُم نَصيبَهُم غَيرَ مَنقوصٍ﴾[٣٤].

قطع العذر

ثمّ انّ الله –عزَّ وجلَّ– قد قطع على غير المؤمنين اعتذارهم بمتابعة الآباء في عدم الإيمان به بما أخذ على بني البشر من الميثاق قبل خلقهم، فقال: ﴿وَإذ أَخَذَ رَبُّكَ من بَني آدَمَ من ظُهورِهِم ذُرِّيَّتَهُم وَأَشهَدَهُم عَلى أَنفُسِهِم أَلَستُ بِرَبِّكُم قالوا بَلى شَهِدنا أَن تَقولوا يَومَ القِيامَةِ إنّا كُنّا عَن هذا غافِلينَ أَو تَقولوا إنَّما أَشرَكَ آباؤُنا من قَبلُ وَكُنّا ذُرِّيَّةً من بَعدِهِم أَفَتُهلِكُنا بِما فَعَلَ المُبطِلونَ﴾[٣٥].

الأمر الثاني: تبرير الأفعال

ممّا وظّفه غير المؤمنين في تبرير ما يصدر منهم من فواحش هو أنّهم وجدوا آبائهم يفعلونها، ﴿وَإذا فَعَلوا فاحِشَةً قالوا وَجَدنا عَلَيها آباءَنا﴾[٣٦]، وجاءت هذه الآية في سياق ذكر ما يُفتن به الشيطان بني البشر، وخصوصًا أولياءه، ﴿يا بَني آدَمَ لا يَفتِنَنَّكُمُ الشَّيطانُ كَما أَخرَجَ أَبَوَيكُم من الجَنَّةِ يَنزِعُ عَنهُما لِباسَهُما لِيُرِيَهُما سَوآتِهِما إنَّهُ يَراكُم هُوَ وَقَبيلُهُ من حَيثُ لا تَرَونَهُم إنّا جَعَلنَا الشَّياطينَ أَولِياءَ لِلَّذينَ لا يُؤمِنونَ﴾[٣٧].

وفي قبال ذلك ذكر القرآن ما يفعله المؤمنون حينما تصدر منهم فاحشة، فقال: ﴿وَالَّذينَ إذا فَعَلوا فاحِشَةً أَو ظَلَموا أَنفُسَهُم ذَكَرُوا اللهَ فَاستَغفَروا لِذُنوبِهِم وَمَن يَغفِرُ الذُّنوبَ إلَّا اللهُ وَلَم يُصِرّوا عَلى ما فَعَلوا وَهُم يَعلَمونَ﴾[٣٨]، فكان موقفهم منها متمثّلًا بثلاثة أمور:

أوّلًا: ذكروا أن ما فعلوه يُمثّل مخالفة لله تعالى.

ثانيًا: استغفروا الله ممّا صدر عنهم.

ثالثًا: لم يصروا على ما فعلوه بأن لا يتركوه أو يبرّرونه.

---

٣٣ – سورة يوسف: آية ٣٨.
٣٤ – سورة هود: آية ١٠٩.
٣٥ – سورة الأعراف: آية ١٧٢–١٧٣.
٣٦ – سورة الأعراف: آية ٢٨.
٣٧ – سورة الأعراف: آية ٢٧.
٣٨ – سورة آل عمران: آية ١٣٥.

أسئلة يجيب عنها بعض أساتذة الحوزة العلمية في النجف الأشرف

ملحوظة: الأجوبة وفق فتاوى المرجع الديني الأعلى

السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله)

السؤال:

يتمّ استقبال بعض الأموال كصدقات واجبة ومستحبة وتبرّعات وغيرها، فهل يجب صرف عين تلك الأموال أم يجوز استبدالها؟ وإذا لزم الحرج من إبقاء عين الأموال فما العمل؟

الجواب:

جواز استبدالها بغيرها منوط بإذن أصحابها، نعم جواز تبديل الزكاة المعزولة بغيرها منوط بإذن الحاكم الشرعي.

السؤال:

شخص وهبت له هدية مالية من قبل أحد أقاربه صاحب بستان نخيل، وهو يجهل إن كان هذا الشخص قد أخرج مقدار الزكاة الواجب فماذا يصنع؟ وإذا كان احتمال عدم الإخراج هو الأقرب فما هو الحكم؟

الجواب:

عليه إخراج الزكاة من المقدار الذي أعطاه له من العين الزكويّة أو ثمنها.

واحة الدين
هذه الصفحة مخصصة للإجابة عن أسئلة القراء الدينية بشكل عام. يمكنكم ارسال اسئلتكم على:
+964 780 779 0073
E:mail:najafmag@gmail.com

السؤال:

ما هي شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

الجواب:

يشترط في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أمور:

١. معرفة المعروف والمنكر ولو إجمالاً، فلا يجب الأمر بالمعروف على الجاهل بالمعروف كما لا يجب النهي عن المنكر على الجاهل بالمنكر، نعم قد يجب التعلّم مقدّمةً للأمر بالأوّل والنهي عن الثاني.

٢. احتمال ائتمار المأمور بالمعروف بالأمر وانتهاء المنهيّ عن المنكر بالنهي، فلو علم أنّه لا يبالي ولا يكترث بهما فالمشهور بين الفقهاء أنّه لا يجب شيء تجاهه، ولكن لا يترك الاحتياط بإبداء الانزعاج والكراهة لتركه المعروف أو ارتكابه المنكر وإن علم عدم تأثيره فيه.

٣. أن يكون تارك المعروف أو فاعل المنكر بصدد الاستمرار في ترك المعروف وفعل المنكر، ولو عرف من الشخص أنّه بصدد ارتكاب المنكر أو ترك المعروف ولو لمرّة واحدة وجب أمره أو نهيه قبل ذلك.

٤. أن لا يكون فاعل المنكر أو تارك المعروف معذوراً في فعله للمنكر أو تركه للمعروف لاعتقاد أنّ ما فعله مباح وليس بحرام، أو أنّ ما تركه ليس بواجب. نعم، إذا كان المنكر ممّا لا يرضى الشارع بوجوده مطلقاً كقتل النفس المحترمة فلا بدّ من الردع عنه ولو لم يكن المباشر مكلّفاً فضلاً عمّا إذا كان جاهلاً.

٥. أن لا يخاف الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر ترتّب ضرر عليه في نفسه أو عرضه أو ماله بالمقدار المعتدّ به، ولا يستلزم ذلك وقوعه في حرج شديد لا يتحمّل عادةً، إلاّ إذا أحرز كون فعل المعروف أو ترك المنكر بمثابة من الأهميّة عند الشارع المقدّس يهون دونه تحمّل الضرر والحرج.

وإذا كان في الأمر بالمعروف أو النهي عن المنكر خوف الإضرار ببعض المسلمين في نفسه أو عرضه أو ماله المعتدّ به سقط وجوبه. نعم، إذا كان المعروف والمنكر من الأمور المهمّة شرعاً فلا بدّ من الموازنة بين الجانبين من جهة درجة الاحتمال وأهميّة المحتمل، فربما لا يحكم بسقوط الوجوب.

تمور
الكفيل
ALKAFEEL

جودة تستحق ثقتك

شركة الكفيل للصناعات الغذائية – 0772 721 02 62 0773 004 00 28

النجف الأشرف